A-PDF Merger DEMO : Purchase from www.A-PDF.com to remove the watermark

جامعة عمار ثليجي – الأغواط –

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

عنوان المذكرة

إقليم الصغانيان من الفتح الإسلامي إلى غاية حكم أسرة آل محتاج (من القرن الأول إلى غاية القرن الرابع هجريين)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر
في تخصص التاريخ الوسيط

من إعداد :

عيدة يمينة خلود

تحت إشراف الأستاذ:

شارف خالد

السنة الجامعية: 2018/2017

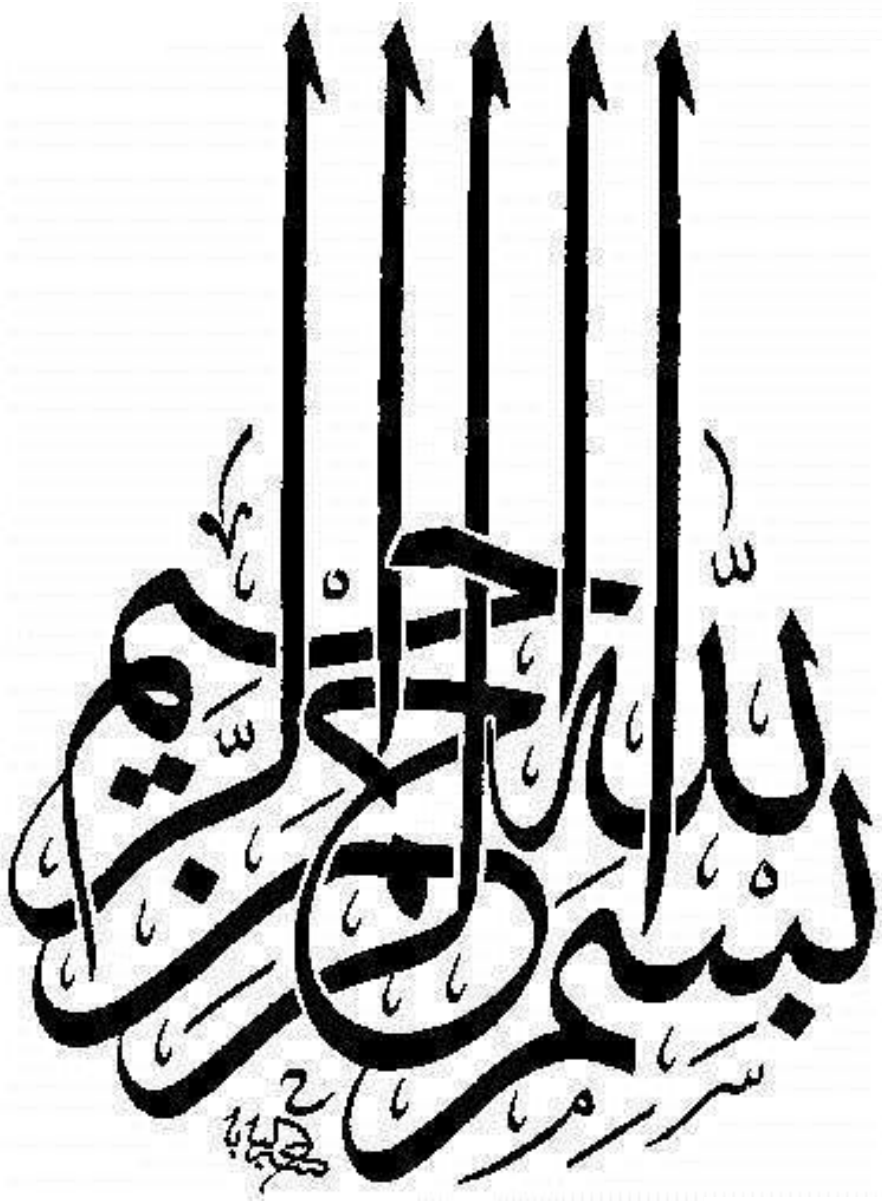
بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي ثمرة عملي هذا :

إلى أغلى مالدي في هذا الوجود إلى من رعتني يعينان لا تنامان و خلجات فؤادها ، وابتهالات صلاتها ، إلى من علمتني أن الحياة أمل يحققه عمل وينهيه أجل إلى أعز وأطهر الناس " **أمي الغالية** "

إلى من كان فخرا وعونا وسندا في مساري الدراسي ، ومن سقى بعطائه هذه البذور ليراها استوت على سوقها تعجب الزراع نباتها " **أبي الغالي** "

إلى إخوتي وإلى جميع الأهل والأقارب ، وإلى كل الأصدقاء بدون استثناء إلى كل من وضع الحواجز أمامنا لأنه الحافز لإنجاز هذا العمل من دون أن يدري .

يمينه خلود

---+

تشكرات

* نحمد المولى حمدا كاملا ونثني عليه ثناء تما على كل نعمة لقوله تعالى : " ومابكم من نعمة فمن الله "

صدق الله العظيم .

ونتقدم بالشكر الجزيل وفائق الاحترام والتقدير إلى كل من أعننا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل ، وبذل معنا الجهد لنصل ، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف " الشارف خالد " والأستاذ " خلوفي عدة " ونثني جهودهما المبولة والمشكورة .

كما لا ننسى كل الأساتذة الكرام الين مروا معنا خلال المراحل الدراسية كلها بدءا من الطور الابتدائي إلى الجامعي ، والين قدموا الغالي و الرخيص من أجل تمكين العلوم وترسيخها ، فنسأل الله العلي القدير أن يجعلنا و إياهم هداة مهتدين .....

اللهم آميـــــن

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
- إهداء - كلمة شكر -ملخص بالعربية -ملخص بالانجليزية	
- مقدمـــة	06
الفصل التمهيدي : الجغرافية التاريخية لإقليم الصغانيان	
المبحث الأول : أصل التسمية	12
المبحث الثاني : الجغرافيا البشرية وأهم معتقدات الصغانيان	12
المبحث الثالث : موقع الصغانيان وأهم مدنه	15
المبحث الرابع : أهمية المنطقة تاريخيا وجغرافيا	18
الفصل الأول : الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر وإقليم الصغانيان	
المبحث الأول : الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر	20
المبحث الثاني : أسباب نجاح الفتوحات الإسلامية في بلاد ما وراء النهر	22
المبحث الثالث : الفتح الإسلامي لإقليم الصغانيان	23
المبحث الرابع : العوامل والوسائل التي ساعدت في نشر الإسلام في الصغانيان	25
الفصل الثاني : الحياة السياسية والاقتصادية في الصغانيان	
المبحث الأول : علاقة الصغانيان بالدولة السامانية	29
المبحث الثاني : دور حكام الصغانيان في ظهورالدولة القراخانية	32
المبحث الثالث : الزراعة	33
المبحث الرابع : الصناعة	34
المبحث الخامس : التجارة	35
الفصل الثالث : الحياة الفكرية والاجتماعية في الصغانيان	
المبحث الأول : طبقات المجتمع الصغاني	38
المبحث الثاني : العادات والتقاليد في المجتمع الصغانياني	40
المبحث الثالث : العلاقات الاجتماعية بين سكان الصغانيان	42
المبحث الرابع : العلوم العقلية والعقلية	43
المبحث الخامس : أشهر علماء وأدباء الصغانيان	47
الخاتمة	55
قائمة المراجع	
الملاحق	

* جدول يوضح الكلمات المختصرة :

الكلمة	الاختصار
ميلادي	م
هجري	هـ
الطبعة	ط
الصفحة	ص
توفي	ت
العدد	ع
ــــــــــــــــــــــــ	نفس المؤلف واستعملت في قائمة الصادر والمراجع
دون تاريخ	د.ت
دون دار	د. د
دون بلد	د. ب

ملخص باللغة العربية :

تناولت هذه الرسالة إقليم الصغانيان في عهد آل محتاج ، وهو إقليم يشتهر بالعلم والعلماء مع بنوع بعض الأدباء ودورهم في خدمة العلم والإسلام ،ومدينة الصغانيان أهم مدينة في إقليم الصغانيان في منطقة آسيا الوسطى وبالتحديد في بلاد ما وراء النهر أي ما وراء نهر جيحون وهي تعبر ثغر من الثغور الإسلامية في وجه الترك والصين،ولإقليم الصغانيان مدن وقرى كثيرة قال عنها القديسي أنها حوالي ستة آلاف قرية ومن أهم مدن إقليم الصغانيان مدينة ترمذ التي في أهلها قوة وامتناع عن السلطان ، وقد فتح الإقليم للإسلام حوالي سنة ستة وأربعين للهجرة على يد الحكم بن عمرو الغفاري في العصر الأموي .

وكان للصغانيان دور سياسي في الحياة العامة وخاصة أثناء فتوحات قتيبة بن مسلم الباهلي للمدن المجاورة لها ، وكان الجنس الفارسي هو العنصر الأساسي لسكان الصغانيان،كما ازدهرت الحياة الاقتصادية بالصغانيان مثل زراعة الحبوب والقطن والصناعة وخاصة صناعة الأسلحة والخزف ، والتجارة التي ساعد على ذلك توافر الأراضي الزراعية السهلة مع مصادر الحياة العذبة مثل نهر الصغانيان ، وبالتالي كل هذه العوامل أثرت على الحياة الاجتماعية بالإقليم فظهر التفاوت في الطبقات واختصت كل طبقة بعاداتها وألبستها، ازدهرت الحياة الأدبية والعلمية خاصة بالصغانيان في عهد الدولة السامانية وذلك بفضل أمراء آل محتاج ورعايتهم للحركة العلمية .

ملخص باللغة الإنجليزية :

This message dealt with the region of the sultan in the era of the Mahtaj . It is a region famous for science with the genius of soneschолors and then role in the service of science and Islam،and the city of Sakitan is the moslinportant city in the province of the sultan in the central Asian region and specifically in the beyond river . The river Gihan crosses the gap of the islamic gaps face of Turk and china . The province has many cities and villages ، it is about six thousand villages .And ane of the most inprotant cities of the province of Saghanian city of Trimiz which has the power to abstain from the sultan ، and opened the Ievitory of islamic about the year and forty –four migration by the rule of Ben Amro Ghafaru in the Unayyerd era .The Two wonen had political role in public life especially dwing the couqwests of qutaybahIbn Muslim Al_Bahli for neighboring cities .Iconomic life flowishedseich as the cultivation of grain ، cittin and industry ، especislly the nomfacture of weapons and ceramics ،and the Irade that helped facilitated the availability of easy agricultural land with fresh water resurces such as the Saghanian River consequeutly this social factors offected the social life of the province . The disparity between the classes and ead layer was assigned to its own custons and characteristics literary and scientific life flourished in porticularvegion of the Samartionstate ، thanks to the princes of the mahtay family and their sponyorship of the scientific movement .

مقدمة

إن الحمد لله نحمد ونشكره ونستغفره ونستعينه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمدا عبده ورسوله .

إذا ذكر الإسلام اتجهت النفس إلى ذلك الدين ، الذي جاء به سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، فأصلح به من شأن الشعوب العربية وألف بين قلوبها ، وهيأها لأن تستيح إلى مجاورها من أقاليم و تؤسس سلطانا ، يرتكز على دعامة لك الدين .

ولما كان مهد الدين هو بلاد العرب ، ومحل التأثير به لأول مرة هم العرب ، اتبعت بعد ذلك الدول الإسلامية سواء في عهد بني أمية أو في عهد بني العباس سياسة أدت في النهاية إلى انتشار في أنحاء العالم .

ولعل إقليم الصغانيان ببلاد ما وراء النهر هو من أهم الأقاليم التي اشتملتها الأراضي الإسلامية خلال القرن الأول للهجرة ، ولقد لعب موقعه في آسيا الوسطى بين ثلاث قوى كبرى ألا وهي بلاد فارس والصين والهند بالإضافة إلى كونه من أنزه الأقاليم وإخصابها وأكثرها خيرا أعطاه مكانة في غاية الأهمية انعكست عليه بالإيجاب وأدخلته بوتقة التطور والازدهار في الحياة الاجتماعية والاقتصاية والفكرية غيرها .

- **الإشكالية :**

تسعى الدراسة إلى إلقاء الضوء على إقليم الصغانيان من الفتح الإسلامي إلى غاية حكم آل محتاج وذلك من خلال إجابة عن التساؤلات التالية :

ما هي أهم الضروف التي ميزت إقليم الصغانيان من الفتح الإسلامي الى غاية حكم آل محتاج؟ وما هي أهم الوسائل التي ساهمت في تثبيت الإسلام بها ؟ وماهي أهم العوامل التي تحكمت في توجهاتها السياسية ؟ هل هي نزوات الحكام الحكام في البلد ؟ أم هي المصالح الاقتصادية والفكرية والاجتماعية في الإقليم ؟ أم هي كل ذلك ؟ وما الذي أضفته أسرة آل محتاج في حكمها للصغانيان؟

- **دواعي اختيار الموضوع :**

أولا: كان لاقتراحات الأستاذ " خالد الشارف " دور كبير في توضيح جوانب الموضوع والإشارة إلى المصادر الجغرافية التي تناولته مما عزز رغبة البحث عندي في هذا الموضوع ، ومنه تكونت لدي قناعة الإسهام ولو بشكل جزئي ومتواضع في إثراء البحث التاريخ الإسلامي من خلال عهد الدولة السامانية .

ثانيا : لأنه يبحث في جغرافية بلاد ما وراء النهر وبلاد الفرس والترك التي لم نتداركها طيلة مشوارنا الدراسي .

ثالثا : لأن الفترة المواد التعرف عليها تميزت بظهور شخصيات فاعلة في التاريخ الإسلامي كان لها دور كبير في ازدهار الحياة الفكرية في عهد الدولة العباسية .

- **الهدف من الدراسة :**

1/ التعرف على أهمية موقع الصغانيان من الناحية التاريخية الجغرافية وأهم المدن التي يشتمل عليها.

2/ إلقاء الضوء على تاريخ الصغانيان في ظل الفتح الإسلامي .

3/ معرفة بعض مظاهر الحضارة في الصغانيان .

4/ التعرف على علماء الصغانيان الين ساهموا في علو شأنه .

- **الإطار الزماني و المكاني :**

بما أن الوقت المتاح لا يسمح بالبحث في إقليم الصغانيان في فترة أطول فقد اقتصرت الدراسة على البحث فيه في القرون الأربعة الأولى من التاريخ الهجري أما من ناحية المكان فإن موضوع الدراسة يركز على منطقة حيوية ، يمثلها إقليم الصغانيان من بلاد ما وراء النهر .

- **الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع المقترح بحثه :**

تجدر الإشارة إلى الباحث قد وجد من تقدمه إلى البحث في جانب إقليم الصغانيان دراسة سابقة، ولكن ذلك لا يمنح من الإدلاء بدلوي فيه على ضوء ما قدمته تلك الدراسة بتكوين رؤية جديدة وبما تكون أكثر وضوحا وعمقا من تلك المقالة التي نشرتها مجلة كلية الدراسات الإسلامية

والعربية بالإمارات للدكتور إحسان عبد اللطيف الذنون و المتعلقة بآل محتاج أمراء الصغانيان تاريخهم السياسي و رعايتهم للحركة العلمية .

- **المنهج المتبع في الدراسة :**

يتناول موضوع البحث مادة تاريخية حضارية فبالتالي سوف يناول الباحث المنهج التاريخي نسبة إلى تسلسل الأحداث مع المنهج الوصفي والتحليلي وذلك لموصف وتحليل مظاهر الحضارة في ها الإقليم وما ينتج عنه من تفاعل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أثر كل منهم في نقل ما جاء على لسان المؤرخين .

- **الخطة المعتمدة في الدراسة :**

اعتمدنا في هذه الدراسة على ثلاث فصول بخلاف المقدمة والتمهيد والخاتمة وهي كالآتي :

- **الفصل الأول** : تطرقنا فيه إلى الفتوحات الإسلامية ببلاد ما وراء النهر وذلك كتمهيد للفتح الإسلامي للصغانيان وأهم العوامل و الوسائل التي استعملها خلفاء بني العباس لتثبيت الإسلام في المنطقة .
- **الفصل الثاني** : تطرقت فيه إلى الحياة السياسية ومدى تأثيرها بالحياة الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة ، ومما يوضح مكانة الإقليم الاقتصادية .
- **الفصل الثالث** : تطرقت فيه إلى الحياة الاجتماعية والتي وضحت طبقات المجتمع الصغانياني وعاداته وتقاليده بالإضافة إلى الحياة الفكرية بالصغانيان و دورها في ازدهار الحياة العلمية والأدبية في المنطقة .

- **عرض أهم المصادر والمراجع :**

اعتمدنا في هذه الرسالة على مجموعة من المصادر والمراجع :

1) كتاب " تاريخ الرسل والملوك " لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ' ت 310 هـ) هو من المصادر المهمة التي استعنا بها في موضوع الدراسة ، إذا أفادتنا في دراسة الفتح الإسلامي للإقليم مرتب بالتسلسل التاريخي بالسنوات وذلك مما سهل علينا عملية البحث فيه .
2) كتاب " الكامل في التاريخ " لعلي بن أحمد بن محمد لابن الأثر (ت 630 هـ) وهو من المصادر الهامة والتي تشمل التاريخ العام لتاريخ الإسلامي ويعد هذا المصدر من أهم

المصادر الإسلامية ، وقد حرص إبن الأثير على استقاء معلوماته من مصادر معاصرة للفترة التي يكتب عنها ، وقد تجلت مواهب إبن الأثير في طريقه عرضه للحقائق وقد أمدنا ها المصدر بمعلومات وفيرة عن قيام الدولة تبع لها الإقليم في عهد أسرة آل محتاج .

3) كتاب " المقدمة " لعبد الرحمن إبن خلدون (ت 808 هـ) ، نهج إبن خلدون في تنظيم مؤلفه نهجا جديد عن نهج كبير ممن كتبوا من قبله فقد قسم مؤلفه إلى كتب فقد جعل جزءا منه في العمران وجزءا آخر في أخبار العرب وجزء في أخبار البربر ، وقسم كل كتاب إلى فصول مفصلة .

4) كتاب " المسالك والممالك " لابن خرادابة (ت 310 هـ) : تناول هذا الكتاب جغرافية الأقاليم الإسلامية من كافة جوانبها سواء الجغرافية والاقتصادية والبشرية وتحدث فيه المبادلات التجارية والمسالك والطرق ، واهتم أكثر في وصفه للطرق بين المدن والمسافات بينها ، كما تناول خراج العديد من المدن مثل الصغانيان وقد استفدنا منه كثيرا في معرفة قرى الصغانيان والمسافة بينها .

5) كتاب " مسالك الممالك " لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري (ت 309هـ) طاف الإصطخري ببلاد الإسلام وجمع معلومات جغرافية حقيقية وافية وهو أول من رسم خريطة العالم الإسلامي وكل الجغرافيين الذين جاءوا بعده تأثروا به ونقول عن خرائطه ، وقد اهتم الإصطخري في كتابة بتقديم وصف دقيق لكل مدينة يتناولها حسب موقعها وما يحتويه من أنهار ومسافات بين مدنها وبها من خيرات وعادات وتقاليد .

6) كتاب " صورة الأرض " لابن حوقل (ت 370 هـ) : وهو من المصادر الهامة ذات القيمة الأساسية التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذه الرسالة وقد استفدنا منها في التعرف على حضارة الصغانيان ، فقد وصف إبن حوقل أهم مراكز الإقليم من حيث الأسوار والأسواق والمساجد وغيرها .

7) كتاب " معجم البلدان" ياقوت الحموي (ت 626 هـ) : قد تناول ها الكتاب العديد من مدن بلاد ماوراء النهر ولكن ليست بصفتها الجغرافية و إنما كجزء من معجمه وقد استفدنا من ها المصدر في شرع بعض مدن الصغانيان وفترة فتوحها .

8) كتاب " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " المقديسي البشاري (ت 380 هـ) و أهم من استخلصنه من ها المصدر وضع ما وراء النهر ضمن ما أسماه بأقاليم الأعاجم الثمانية ،

وفي الجزء الثاني من بلاد ما وراء النهر أسماه إقليم الشرق وقد قسمه إلى ست كور و أربع نواحي، وقد عرنا على النواحي التي تنتمي إليها الصغانيان .

9) كتاب " تاريخ بخارى " لأبي بكر بن جعفر النرخشي (ت 348 هـ) ترجع أهمية ها الكتاب أنه يلقى الضوء على بلد كان قديما جزءا من أرض تركستان وبعد الفتح الرسمي لها أصبحت حاضرة الدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر والتي أفادتنا كثيرا في معرفة العوامل التي ساعدت في نشر الإسلام ببلاد ما وراء النهر وفي الحديث عن الدولة السامانية.

10) كتاب " الفهرست " لابن النديم (ت 385 هـ) هو من المعاجم المهمة التي ورد فيها أسماء جميع الكتب ومؤلفيها التي كتبت بالعربية في نهاية القرن الرابع الهجري تقريبا وقد استفدنا منه معرفة بعض أدباء الصغانيان .

11) كتاب " يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر " لأبي منصور الثعالبي (ت 429 هـ) وقد استفدت منه في معرفة شعراء الصغانيان في عهد آل محتاج ومن خلال هؤلاء الشعراء تمكن من معرفة اهتمام أمراء آل محتاج بالشعر والشعراء .

- **الصعوبات المعترضة :**

من الطبيعي أن يواجه الباحث العديد من الصعوبات في كل مراحل إعداد بحثه ومن الصعوبات التي واجهتنا لإنجاز هذه الدراسة هي :

قلة المادة العلمية عن موضوع البحث وخاصة في فترة الدراسة الخاصة به فمعظم المصادر تذكر المعلومات مختصرة جدا بطريقة غير مباشرة مع تكرار نفس المعلومة في مصدر آخر دون جديد مثل كتاب الطبري وكتاب إبن الأثير ، فكانت معظم الدراسات المتوفرة في منطقة ما وراء النهر منصبة في مدينتي سمرقند وبخاري ونادرة جدا عن إقليم الصغانيان .

الفصل التمهيدي

الجغرافية التاريخية لإقليم الصغانيان

المبحث الأول :أصل تسمية الصغانيان :

ذكرت بعض المصادر أن الصغانيان تعريب كلمة جغانيان[1]، حيث سماها العرب الصغانيان، وكتب بالفارسية جغانيان ، وهذا الإسم يطلق على الإقليم و المدينة وعلى النهر الذي يمر بها [2] .

ويقال الصغاني : بفتح الصاد المهلة والعين المعجمة أي بعد الآن وفي آخرها النون هذه النسبة إلى صاغان قرية بمرو * يقال لها جاغان فغرب وقيل صاغان [3] .

ويقول البغدادي صاغان باغين المعجمة وآخره نون والصّغانيان بلادها وراء النهر ، وقد تشبه النسبة فيها وتذكر في مواضعها [4] ، ويقال صامغان كروة من كور الجبل في حدود طبرستان ** ولكن يقصد بها المنطقة الفارسية بميان [5].

ويقال كلمة جغانيان مشتقة من المغولية " جغان " ومعناها اللّون الأبيض إلا أن أغلب المصادر تذكر أنه أمر مغلوط [6] .

المبحث الثاني : الجغرافيا البشرية وأهم ديانتها :

الجغرافيا البشرية :

كان بموقع الصغانيان في بلاد ما وراء النهر أثر في التحكم في الجغرافيا البشرية فقد لعب نهر سيحون وجيحون دور كبير في تحديد الأجناس التي سكنت الصغانيان [1] حيث بعد نهر جيحون الحد

---

[1] إحسان عبد اللطيف الذنون الثامري : آل محتاج أمراء الصغانيان تاريخهم السياسي ورعايتهم للحركة العلمية ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية و العربية ، ع 29 ، الكويت ،2005 م ، ص 215 .

[2] كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985م، ص 482 و 483 .

* مرو : أشهر مدن خرستان وهما مروان : مرو الروذ ومرو الشاهجان معجم البلدان ج 8 ، ص 32 و 33 .

[3] أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت 562 هـ) الأنساب ، ط 1 ، دار الجنان ، بيروت ، 1988م ، ج 8 ، ص 252 .

[4] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي : معجم البلدان ، ط 1 ، دار صار ، بيروت 1917 م

** طبرستان : بلدان كثيرة واسعة يشملها هذا الاسم ، وهي معرفة بمباز لدران وهي مجاورة لجيلان ، أنظر المسالك والممالك ص 124.

[5] البغدادي : نفس المصدر السابق ص 390 .

[6] فاسيلي فلا ديميرو وفتش بارتولد : تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، قسم التراث العربي الكويت ، 1981 م، ص 156 .

الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية ، كما أطلقوا عليها أيضا بلاد إيران نسبة إلى عنصر الفرس الذي يغلب عليها تمييزا له عن بلاد توران الذي يغلب على سكانها العنصر التركي [2] ويتبين من ها أن العنصر الفارسي هو العنصر الأساسي لسكان الصغانيان إلا أن هذا لا يمنع من وجود عناصر أخرى مثل العنصر التركي وقد نلتمس ذلك من خلال وجود بعض المدن الأعجمية التي تحمل الأسماء الفارسية والتركية ، بالإضافة إلى بعض الديانات القديمة قبل الفتح الإسلامي نرى أنها كانت معتقدات القبائل التركية أكثر من غيرها [3] .

هذه الشواهد دليل على أن الصغانيان كان بها أكثر من عنصر ولكن العنصر الفارسي كان هو العنصر الأساسي لسكان الصغانيان ، بالإضافة إلى الفتح الإسلامي وماتبعه من هجرات غربية من قبائل من الشام والعراق وغيرها استوطنت الصاغيان وذلك لعدة أسباب منها الدينية والعسكرية والتجارية ، خلفت هذه الهجرات العربية عنصر جديد نتج من التزاوج بين الأجناس العربية والأجناس الأخرى .

ويتضح مما سبق أيضا أن نهر جيحون كحد فاصل بين الأقوام الإيرانية والتوراتية لم يستطع الفصل بينهما فكانت دائما هذه المنطقة موضوع نزاع مستمر بين الشعبين وأخذ هذا النزاع بعض الصور الدينية والسياسية و لذلك تأثر كل طرف بالآخر [4] .

لقد كان في الدهور السابقة قبل افتراق اللغات وتشعب القبائل سبع أمم كان أولهم الفرس والتي حدها من شمال العراق والذي فيه العديد من الأقاليم والتي منها الصغانيان من بلاد خرسان وقد كانت تختلف اختلاف يسيرا في اللغة ، [5] وقال أن قبائل الصغانيان إيرانيون في طابعهم يتكلمون لغة إيرانية ويمارسون أنظمة إيرانية [6] .

---

[1] كي لسترنج : نفس المرجع السابق ص 476 .

[2] فتحي أبو سيف : خراسان تاريخها السياسي من سقوط الطاهريين إلى بداية الغزنويين ، ط 1 ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، 1988 م ، ص23 .

[3] المرجع السابق ، ص 24 .

[4] محمود عبد الله جمعة مراد : إقليم الشاش من الفتح الإسلامي من نهاية القرن الخامس الهجري ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات " والبحوث الأسيوية ، جامعة الزقازيق ، 2006 م ، ص 17 .

[5] القاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي (ت 462) : طبقات الأمم ، مطبعة السعادة ، مصر دوت ، ص 5 .

[6] شكري فيصل : حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري ، مكتبة الجانجي ، 1952 م ، ص 160 .

وكانت الأمة الخامسة في تقسيم الأندلسي أمة الترك ، كانوا أجناس منهم الخرلخية وكيماك والخزر والسرير وبرطاس وغيرهم وكانت لغتهم واحدة وبلادهم واحدة وكانت هذه الأجناس من سكان خراسان أيضا [1] .

ديانات سكان الصغانيان قبل الإسلام :

كانت بلاد ما وراء النهر تكثر بها العقائد الوثنية القديمة وغيرها من بوذية وزرادشية وعبادة كوكب وبعض المعتقدات القديمة [2] التي تؤمن بوجود إلهين إله الخير والفور وإله الشر أو إله الظلمة[3] .

قاوم معتنقو هذه الديانة من الفرس وغيرهم الإسلام مقاومة شديدة ولكن تعاليم زرادشت قد انتشرت بعد ذلك من بيت النار في البلاد ما وراء المهر بعد أن أتت إليها من الإيرانيين إلى أتراك المنطقة [4] و من المعتقدات التي قدمت من الهند وقد كانت في صراع مع الزرادشتية والتي كانت قائمة على تناسق الأرواح [5] ، وقد كان معتنقو الديانة الشامانية يعتقدون بوجود إله للسماء و آخر الأرض [6] .

كان ببلاد ماوراء النهر الديانة اليهودية والمسيحية ولكنها قليلة ، ولا بد من أن جهودهم البشرية قد صادقت قبل ظهور الإسلام قدرا ملحوظا من التوفيق في الجهات التي تعد فيها للزرادشتية والبوذية أي سلطان على عقول الناس [7] ورغم ذلك لم تشهد بلاد الصغانيان ما يمكن تسميته بالدين الرسمي للدولة وقد ساعدت حرية انتشار الأديان في هذه المنطقة على الصراع الذي قام بين

---

[1] الأندلسي : نفس المصدر السابق ص 7.

[2] قاسيلي فلا ديميروفتش بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد سعيد سليمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1996 م، ص 75 ، 76 .

[3] هدى درويش : دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الصغرى والقوقاز ، ط 1 ، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية 2004 م، ص 21 .

[4] أرمينوس فامبري : تاريخ بخارى ، ترجمة أحمد محمود الساداتي ، تحقيق يحي الخشاب ، المؤسسة المصرية العامة للنشر والطباعة ، 1965 م ، 57 .

[5] أرمينوس فافبيري ، مصدر سابق ، ص 50 ، ص 51 .

[6] حسين المصري : صلات بين العرب والفرس والترك ط 1 ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، 2001 م ، ص 209 .

[7] أرمينوس فامبري : نفس المصدر السابق ، ص 53.

الزرادشتية والبوذية وعلى عدم معارضة رجال الدين فتوح العرب في هذه المنطقة [1] حيث وجد الزرادشتية في الإسلام خلاصا لهم من دين مفروض عليهم في بعض المناطق أما المسيحيون فقد نظروا إلى الإسلام نظرتهم على أنه دين قوم يشتركون معهم في الأصل السامي واللغة السامية وكانوا يفضلون العرب على عباد النار ولم تتعارض المسيحية مع الإسلام [2] .

المبحث الثالث : موقع الصغانيان وأهم مدنه :

كان نهر جيحون الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية ، أي إيران وتوران فما كان في شماله ، أي ورائه من أقاليم إقليم الصغد ، إقليم خوارزم ، إقليم فرغانة ، إقليم الشاشن ، إقليم الصغانيان [3] .

يقع إقليم الصغانيان في الجنوب الشرقي ومعه انختل * وغيرها من الكورة [4] الكبيرة في أعالي نهر جيحون وأيضا تعود إليه بذخشان ** وإن وقعت في صفته اليسرى أي الجنوبية ، فإن المنعطف الكبير للنهر فيها وراء طخارستان يكاد يطوقها [5] .

ويقول المقديسي الصغانيان إحدى نواحي بلاد ماوراء النهر الأربعة بالإضافة إلى إيلاق و كش ، تسبق ، فبلاد ماوراء النهر أربع نواحي وست كور من قبل مطلع الشمس وحد الترك ، فرغانة وإسيجاب [6] ثم الشاش أشرو سنة الصغد ثم بخارا [7].

---

[1] حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي ، دار الفكر العربي التركي ، مصر ، 1998 ، 106 .

[2] حسين أحمد محمود : المرجع السابق ، ص 209 .

[3] محمود شيب الخطاب : بلاد ماوراء النهر ، ط 4 ، دار قتيبة ، بيروت ، 1990 م ، ص 65 .

[4] الكورة : إسم فارسي بحث وهو كل صقع يشمل على عدة قوى ، ولا بد لتلك القوى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع إسمها .

* الختل : كورة واسعة كثيرة المدن وهي من إقليم الصغانيان ولكنها أوسع من كورة الصغانيان وهي السند ، أنظر معجم البلدان (ج 1، ص 4013) .

** بذخشان : ويقال لها في العامة بلخشتان وهو الموضع الذي فيه معدن البلخش المقاوم للياقوت .

[5] كي لسترنج : نفس المرجع السابق ، ص 447 .

[6] إسبيجاب أو الإستيجاب ، أنظر المقديسي ، ص 262 .

[7] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي البشاري (ت 381) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط 2 ، دار صادر ، بيروت ، 1909 م ، ص 261 .

والصغانيان هي الحد الغربي لبلاد ما وراء النهر التي تمتد شرقا إلى التبت [1] .

ومدينة الصغانيان هي مدينة سرأسيا الحديثة على يحتمل تقع في أعالي نهر الصغانيان ويقال زامل [2] أما المقدسي فقال الصغانيان مثل الرملة في فلسطين وجامعها وسط السوق وهي معادن أجناس الطيور وموضع الصيد ومن أعمالها 6000 قرية [3] وكانت المدينة الرئيسية لإقليم الصغانيان تعرق بنفس الإسم وربما تشتغل حاليا منطقة دينو التي تعتبر المركز الرئيسي للمنطقة سبب أهميتها التجارية وموقعها الإستراتيجي [4] .

ويقول الإصطخري : أن الصغانيان أكبر من الترمذ إلا أن الترمذ أكثر أهلا ومالا ، وللصغانيان قلعة على جانبي النهر [5] وذكر المقديسي في وصفة مدينة الصغانيان : " مدينة عظيمة تقارب القصبة ، لها جامع وسط السوق ، وأكثرها بساتين والغالب عليها الأعناب [6] ، كثيرة الأمطار والثلوج في الشتاء ، إلا أنها قليلة العلماء خالية من الفقهاء ، هذا وقد ظل جامعها مشهورا إلى غاية القرن الثاني عشر [7].

مدن الصغانيان :

ذكرت المصادر التاريخية أسماء لبعض المدن الصغانية .

1) الصغانيان :

الصغانيان كور منفرد بالأعمال [8] ومدينة الصغانيان تقع غرب نهر الوخش يحدها من الجنوب نهر جيحون وحولها عدد كبير جدا من القرى ، وكان القسم الغربي من هذه المنطقة يسمى القوباذيان نسبة إلى مدينة بهذا الإسم ، والقباذيان أصغر من الترمذ بكثير وهي تقوم على نهر يعرف باسم

---

[1] الثامري : آل محتاج أمراء الصغانيان ، ص 215 .

[2] كي لسترنج : نفس المرجع السابق ، ص 483 .

[3] المقديسي : نفس المرجع السابق ، ص 283.

[4] بار تولد : تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، ص 155

[5] أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري (ت 346 هـ) ، مسالك الممالك ، ط 2 ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1927 م ، ص 339 .

[6] نفس المصدر السابق ، ص 285 .

[7] بارتولد : تركستان من الفتح العربي إلى الغزو ص 156 .

[8] الإصطخري : نفس المصدر السابق ، ص 297 .

المدينة وهي المنطقة التي ترتفع منه القرة [1**] وفي أعالي نهر القباذيان وغرب قنطرة الحجار [*] تقع واشجراد وهي نحو الترمذ في المساحة وعلى جنوب واشجراد تقع شومان ، وهي من أمهات المدن عامرة طيبة وهي من الثغور الإسلامية ، ويقول لسترنج " وفي أهلها قوة و امتناع عن السلطان " وهي أصغر من الترمذ [2] .

لقد كانت مدينة باسند الصغيرة تبعد مرحلتين عن الصغانيان وهي تقوم في الجبال المشرقة على النهر وهي رحبة كثيرة البساتين ، وعلى نهر الصغانيان أسفل باسند في نحو من نصف الطريق بين الصغانيان والترمذ درازنج فيها رباط خليل ، وعامة أهلها موافون يعلمون الأكسية ، ولها جامع وسط المدينة [3] وفي جنوب درازنج على نهر الصغانيان تقع صرمجان وبها رباط جليل أيضا .

ولقد كانت أجمل مدن الصغانيان مدينة الترمذ وهي تقع في شاملي مضيق التي تقع في شمال مضيق نهر جيحون وهي من أمهات المدن تقع على نهر جيحون من جانب الشرقي [4] ، لها قلعة فيها دار الإمارة والربض حول المدينة التي كان عليها سور داخل وعلى الربض سور ثان مسجدها الجامع اللبن في أسواق المدينة .

في وسط الأسواق وكانت أسواقها مفروشة بالأجر ومعظم سككها مفروشة بالأجر وللمدينة ثلاث أبواب حصينة منيعة [5] وعلى مرحلة من الترمذ مدينة هاشم جرد [*] وهي تدخل ضمن مقاطعة الترمذ في عهد السامانين كانت في فترة معينة تتبع أمير الصغانيان كان لها شأن في المئة الرابعة [6].

---

[1] محمود شيب خطاب : بلاد ماوراء النهر ، ص 39 .

** القوة عياة عن جذور نبات تخرج منها مادة للصبغ بالأحمر وهي تصدر إلى الهند ، أنظر كي لسترنج ص 482 ، 483 محمود شيب خطاب ص 51 .

* قنطرة الحجارة طولها لا يزيد عن عشر خطوات وهي معلقة على صخرتين ونهر سرخاب تحتها وقد انحصر بين جبلين عالين قائمة الانحدار وينحدر ماؤه في هذا المضيق بهدير مائل ، أنظر معجم شرق ، ص 452 .

[2] كي لسترنج : نفس المصدر السابق ، ص 252 ، 483 .

[3] المقديسي : نفس المصدر السابق ، ص 281.

[4] أبي القاسم إبن حوقل النصيبي : صورة الأرض ، مكتبة دار الحياة بيروت ، 1992 م ، ص 394 .

[5] محمود شيب خطاب : بلاد ما وراء النهر ، ص 41 .

* هاشم جرد : أخذت إسمها من إسم هاشم بن باينجور أمير وحش اليعقوبي ، ص 291 ، بار تولد ص 157 .

[6] بارثولد : تركستان من الغزو العربي إلى الفتح الإسلامي ، ص 157 .

** الوخش : كلمة أعجمية ومأخذها من العربية ، هو أن الوخش رذالة الشيء ، لا يثني ولا يجمع .

2) بلاد الختل :

يطلق الاسم على جميع المناطق التي تقع شرقي خراسان وشمالها ، وهي تشمل بلاد الوخش** في الجهة الشمالية ، حيث مخرج نهر وخشاب ، والوخش قرية نواحي بلخ من ختلان ، وهذه الأخيرة بلاد مجتمعة وراء النهر قرب سمرقند .

والوخش أيضا كورة متصلة بالختل حتى كادت تكون كورة واحدة وهي على نهر جيحون ، وقصبة المدينة ، مدينة هبلك [1] .

3) بلاد بذخشتان :

تقع في نهر جيحون الأعلى ، وهي متاخمة لبلاد الترك بينها وبين بلخ ثلاث عشر مرحلة ، ومثلها بينها وبين ترمذ ، بها بساتين الكروم والأنهار ، و بها قصبة سميت باسم المدينة [2].

المبحث الرابع : أهمية المناطق تاريخيا وجغرافيا :

يعتبر إقليم الصغانيان من أهم التنور الإسلامية وهي من أفضل بلدان ما وراء النهر [3] .

وللثغور أهمية كبيرة في ذلك الوقت لأنها كانت تؤدي واجب ديننا مقدسيا وهو صد أعداء الإسلام عن الأقاليم الإسلامية مما كان يعطي لحكمها أهمية كبيرة وجعل ولاة الثغور موضع تقدير المسلمين [4] .

لعب ثغر الصغانيان دورا كبير في صد الهجمات الأتراك الشرقيين غير المسلمين من الإغارة على الأراضي الإسلامية وصد هجمات الصين في العهد العباسي والأطماع الأخرى في الأراضي المجاورة للصغانيان [5] .

كانت الصغانيان تتوسط الطرق التجارية المؤدية بين الشرق والغرب أيضا بالقرب من طريق الحرير العظيم كل هذا أصغى أهمية تاريخية و اقتصادية لإقليم الصغانيان [6] .

---

[1] إبن خردذابة ، نفس المصدر السابق ، ص 48 .

[2] المقديسي : نفس المصدر السابق ، ص 285 .

[3] بن حوقل : نفس المصدر السابق ، ص 412 .

[4] عبد النعيم حسنين ، سلاحقة إيران والعراق ، ط 2 ، مكتبة النهضة المصرية ، 1970 م ، ص 164 .

[5] Mellegitinbas ,islamamsklopedisi , mier , Istanbul , 1978 , p 32.

[6] أبو القاسم عبيد الله إبن خرداذبة (ت 300 هـ) ، المسالك و الممالك ، مكتبة التنبي ببغداد ، مطبع بويل ليدن المحروسة ، 1889 م ، ص 34 ، 35 .

الفصل الأول

الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر وإقليم الصغانيان

أثبت خلفاء بن أمية أنهم على قدر عال من الاقتناع بسياسة رسول الله صلّ الله عليه وسلم الخارجية ، فالدولة الأموية استوعبت طبيعة الخطر القادم من الدول غير الإسلامية على الإسلام وأمن أن خير وسيلة لمواجهة هذا الخطر وهي الهجوم وليس الدفاع ، أما غايتها النهائية كان رفع راية الإسلام إلى أرجاء العالم ، لهذا سارت جيوش المسلمون إلى بلاد ما وراء النهر لتقضي على الدولة الفارسية لتحل الدولة الإسلامية محلها وفي هذا الفصل سوف نتطرق إلى سياسة بن أمية في نشر الإسلام في هذه المنطقة وأهم الرسائل التي اتخذها الدولة العباسية فيما بعد لتثبيته .

المبحث الأول :الفتوحات الإسلامية في بلاد ماوراء النهر :

كانت بلاد ما وراء النهر منطقة تكثر بها العقائد القديمة الوثنية وغيرها لذلك لم يكن الفتح الإسلامي في عهد بن أمية مجرد توسع في الرقعة الجغرافية للبلاد وسط للسيادة على هذه الأجناس من البشر على اختلاف أديانها وألسنتها ولكنه كان فتحا عقائديا يستهدف نشر الدين الإسلامي بالدعوة والترغيب لا بالقهر والترهيب [1] .

بدأت محاولات نشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر إلى فترة مبكرة من العهد الأموي حيث غزا عبيدة الله بن زياد هذه البلاد وفتح بعض أجزاء بخارى سنة 54 هـ وعاد إلى البصرة ومعه ألقاب من البخارية قد أسلموا[2] لكن قتيبة [*] بن مسلم صاحب الفضل في فتح هذه البلاد فتحا منظما ، وقد انتهج في ذلك وسائل متعددة منها بناء المساجد فيها بفتحه من بلاد [3] وكان يغري أهل البلاد فيمنح كل مصل جديد في جامع بخارى يوم الجمعة مبلغا من المال ، ويرسل الدعاة إلى الأسر يعلمونهم أمر دينهم ، حتى أنه كان لا يسمح بحمل السلاح إلا للذين دانوا بها الدين ولم يجرؤ المسلمون على أن يظهروا السلاح في المساجد والأماكن العامة [4]ورغم ذلك لم يكن قتيبة يدع فرصة

---

[1] حمدي شاهين : الدولة الأموية المفترى عليها ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة 2001 م ، ص 250 .

[2] أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ) ، تاريخ الرسل والملوك المعروفة بتاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 2 ، دار المعارف ، القاهرة 1976 م ، ج 5 ، ص 297-298 .

[*] قتيبة : بضم القاف وفتح التاء وهي تصغير قتبة ، بكسر القاف ، وهي واحدة من الأقتاب الأمعاء ، وبها سمي الرجل ، والنسبة إليه ، قتبي ، أنظر وفيات الأعيان (ج 2/ ص 247).

[3] نفس المصدر السابق ، ج 6 ، ص 475 .

[4] توماس أرتولد : إلى الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرون مكتبة النهضة المصرية : (د ت) ، ص 185 .

دون أن يحاول زعزعة الوثيقة في البلاد فلما فتح سمرقند ، جعل فيها صالحهم على بيوت النيران وأقي بالأصنام ، وجمعها وأمر بحرقها ، ولم تقصد هذه الدعوة على عامة الناس ، بل امتدت إلى ملوكهم .

فقد أرسل عبد الملك بن مروان إلى بعض ملوك الترك يدعوهم إلى الإسلام [1] ، كما أرسل قتيبة وفدا إلى ملك الصين يعرضون عليه الدين الإسلامي الجديد [2] ولقد كان قتيبة ينهج هذا النهج في ما وراء النهر ، فإن محمد بن محمد بن القاسم الثقفي كان سبيلا متشابها في بلاد السند [3]

والمؤكد أن انتشار الإسلام قد بلغ شأنا عظيما ، حتى أصبح الحجاج بن يوسف يفكر في وقف سبيل الدخول في الإسلام الذي يهدد خزانة الدولة وبيت المال ، إذ أن الداخلين في الإسلام لن يدفعوا الجزية والخراج ، فأشار هذا الدخول الجماعي مشكلة إذ كان يرى أن هؤلاء الموالي يشكلون الرصيد الأعظم لكل الثروات فقرر استمرار الجزية على من لم يسلم هروبا حتى يضمن أن يكون إسلامهم قناعة بالدين وإيمانا به وليس هروبا من دفع الجزية ورغبة في نيل العطاء [4] .

ورغم ذلك استمرت حركة الفتح الإسلامي ، واكتسبت زخما جديدا مع خلافة عمر بن عبد العزيز ، الذي أرسل إلى ولاته كتابا عاما قال فيه " إن الله بعث محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة ، وألغي قرار الحجاج باستمرار فرض الجزية فأقبل على يد الجراح بن عبد الله عامل عمر خراسان نحو أربعة آلاف مسلم [5] .

كما أرسل عمر إلى ملوك ما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام ، فاستجاب له بعضهم ، كما استجاب له كثير من ملوك تلك الدفاع [6]، وكتب إليهم لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليه، وكانت سيرة عمر ومنهجه في الحكم والحياة قد بلغت هؤلاء ، فأسلموا و سموا بأسماء العرب [7] ، ولقد استمرت الفتوحات الإسلامية والدعوة إلى الإسلام بعد بن عبد العزيز ، فقد كتب هشام بن عبد

---

[1] ياقوت الحموي : نفس المصدر السابق ، ج 6 ، ص 475 .

[2] الطبري : نفس المصدر السابق ، ج 6 ، 501 ، 503.

[3] أبي الحسن البلازري (ت 279 هـ) فتوح البلدان ، تعليق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983م.

[4] حمدي شاهين : نفس المرجع السابق ، ص 253 .

[5] أبو عبد الله محمد بن سعد البصري الزهري بن سعد (ت 523 هـ) الطبقات الكبرى ، دار صادر، بيروت ، 1985 م ، ص 386 .

[6] البلازري : نفس المصدر السابق ، ج 5 ، ص 356 .

[7] المصدر السابق ، ج 5 ، ص 424 .

المالك يدعو بعض ملوك الترك إلى الدخول في الإسلام [1] ، كما نشط عماله في الدعوة هناك، مثل الجنيد بن عبد الرحمن الذي كان يناظر خاقان الترك في الإسلام أثناء حروبهما ، ويجيب على أسئلة عنه [2] ، كما كان لأشرس بن عبد الله جهود كبيرة في نشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر ، فبرزت من جيد مشكلة نقص الجزية نتيجة كثرة الداخلين في الإسلام ، حيث صار الناس كلهم عربا ، أي أن المسلمين كما عامل سمرقند ، فاستسهل أشرس فرض الجزية على من أسلم من جديد [3] .

وبذلك غزا الإسلام مناطق واسعة من هذه البلاد ، فلم تكن هذه الإضرابات تمثل خطرا على البلاد ، وبذلك أصبحت مناطق خراسان وما وراء النهر جزءا مؤثر في الدولة الإسلامية ، حتى كان الخراسانيون عماد الثورة العباسية على الأمويين ، ثم صار الترك في العصر العباسي الثاني سادة الدولة، وأصبحت بخارى وسمرقند وغيرها مركز إشعاع إسلامي حضاري ضخم تمثل عظمة هذا الدين [4] .

المبحث الثاني : أسباب نجاح الفتوحات الإسلامية في بلاد ما وراء النهر :

تعددت الأسباب في نجاح الفتوحات الإسلامية في بلاد ما وراء نهر جيحون وذلك راجع إلى إيمان الفاتحين بالدعوة الإسلامية التي حاربوا في سبيل الله من أجلها لا يقول (كرمويل) إن أقوى غرض مشترك في الجيش كان المسلمون كلك ، قال الله تعالى في كتابه الكريم " الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا " * بذلك كانوا يعلمون أنهم الرابحون ، في أية حال فأحدهما إما أن يقتل مجاهدا في سبيل الله و أما أن ينتصر فيعود بالأجر والغنيمة [5] .

لقد ساهمت حياه الجاهلية العرب على تنمية روح المقاتلة فيهم كحب الفروسية ومداولة أعمال البطولة العربية ، فلما جاء الإسلام وحد العرب على كلمته وقضى على أسباب الفرقة والبغضاء بينهم، فلما أذن الله لرسوله أمر أصحابه فنشطت رغبتهم العربية ووجدت الفرصة

---

[1] ياقوت الحموي ، نفس المصدر السابق ، ج 2 ، 378 – 397 .

[2] أرتولد : نفس المرجع السابق ، ص 182 .

[3] أبو عثمان وبن بحر بن محبوب الجاحظ (ت 255 هـ) : رسالة في مناقب الترك وعامة حبا الخلافة ، ضمن مجموعة رسائل الجاحظ مطبعة محمد ساسي المغربي ، مهر ، 1903 م ، ص 47 .

[4] قرآن الكريم : سورة النساء آية 76 .

[5] عبد الرؤوف عون : الفن العربي في صدر الإسلام ، دار المعارف مصر ، 1961 م ، ص 306 .

لاستغلالها قوى المسلمين في ربوع المعمورة لإعلاء كلمة الله واتسع بذلك سلطانهم [1] ، فلما جاء الإسلام فض منازعات العصبية القبلية بالرسائل السليمة والنهي عن العصبية الجاهلية وتكوين عصبية من نوع جديد هي العصبية في سبيل الله " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " [*] وتكوين القومية الإسلامية.

ومن العوامل التي ساعدت على التوسع الإسلامي في بلاد ماوراء النهر هي ارتباط الفتح الإسلامي برسالة الإسلام في حسن المعاملة التي جاء بها الفاتحين لأهالي الأمصار المفتوحة [2] فلم يجبروا أحد على الدخول في الإسلام بل قاموا بحماية الأديان الموجودة في تلك المنطقة [3] .

المبحث الثالث : الفتح الإسلامي لإقليم الصغانيان :

الصغانيان ولاية عظيمة بما وراء النهر جيحون [4] ، والواضح أن غزو الضغانيان كان سنة أربعين الهجرية أو سنة تسع وأربعين الهجرية ، لأن الحكم بن عمرو والغفاري [5] رجع من غزو جبال الغر سنة سبع وأربعين الهجرية ، ومات سنة خمسين الهجرية على أربح الأقوال ، فكانت سنة ثمان وأربعين الهجرية أو تسعة وأربعين الهجرية هي المدة التي بقية من حياته للنهوض بفتح الصغانيان ، لأنه قضى سنة خمسين الهجرية آخر سنة في حياته في غزو جبل الأشتل فلما عاد من غزوته هذه مات [6] .

ولقد قال عبد الله بن المبارك لرجل من أهم الصغانيان : من فتح بلادك ؟ فقال الرجل لا أدري ، فقال إبن المبارك : فتحها الحكم بن عمروا الغفاري بعد أن قطع نهر جيحون وغير إلى ماوراء النهر فشرب من مائة وتوضأ وصلى ركعتين وكان الحكم أول من فعل ذلك [7] .

---

[1] فليب حتى وآخرون : تاريخ العرب ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، 1950 م ، ج 1 ، ص 176 .

[*] قرآن الكريم : سورة آل عمران ، آية 103 .

[2] محمد حلمي أحمد : الخلافة والدولة في العصر العباسي ، جامعة القاهرة ، 1984 م ، ص 14.

[3] سليمان الرجعي : الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي (انتشار الإسلام) ، جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، 1992 م / مجلد 1، ص 102 .

[4] أنظر معجم البلدان (ج 5 ، ص 321) ، والمسالك والممالك الإصطخري ص 167 .

[5] الحكم بن عمر الغفاري : أخو الصحابي الجليل رافع بن عمر الغفاري غلب عليها أنهما بن غفار بن مليك إلا أنه ليس كذلك وإنما هما من بن نعيله بن مليك أخي غفار ، أنظر طبقات إبن سعد (ج 7 ، ص 28) ، وأسد الغابة ، (ج 2 ، ص 36) .

[6] أبي الحسن علي أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الله الشيباني المعروف بابن الأثير والجزري الملقب عز الدين (ت 230 هـ) الكامل في التاريخ تحقيق أبي الفدا عبد الله القاضي ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987 م ، ج 3 ، 456 .

[7] محمود شيب خطاب : قادة الفتح الإسلامي في بلاد ماوراء النهر ، ط 1 ، دار إبن حزم ، بيروت ، 1997 م ، ص 118 .

وفي بداية سنة ثمان وسبعين غزا أمية بن عبد الله بن خالد الأموي بلاد الختل واستعاد فتحها بعد أن نقضوا صلح سعيد بن عثمان [1] ، إلا أن عبد الملك بن مروان عزله في نفس السنة[2].

وهكذا لم يستطع استثمار جهده لإعادة الأمن والاستقرار في البلاد [3] إلا أن المهلب بن أبي صفرة الأزدي سنة ثمانين للهجرة قطع نهر بلخ على رأس جيش تعداده ثمانية [4] آلاف رجل ، فحاصر كش فأتاه عمر ملك الختل ودعاه إلى غزو الختل فبعث معه ابنه يزيد ، فحاصر يزيد قلعة ملك الختل فصالحوه على فدية حملت إلى المهلب [5] .

وفي سنة ستة وثمانين للهجرة حث قتيبة بن مسلم الباهلي [6] جنده على الجهاد وسار غزا فلما كان بالطالقان [*] أتاه دهاقين وساروا معه فقط نهر جيحون فتلقاه ملك الصغانيان بهدايا ومفاتيح من ذهب ودعاه إلى بلاده وسلمها إليه ، لأن ملك شومان وآخرون كان يسيء جواره ، فسار قتيبة من الصغانيان إلى آخرون [7] وشومان وهما من الصغانيان ، فصالحه ملكها على فدية أدها إليه ، فقبلها قتيبة ثم انصرف إلى مرو واستخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم [8] .

وفي سنة واحد وتسعين للهجرة سارة قتيبة إلى شومان فحاصرها وكان ذلك بسبب أن ملكها قد طرد عامل قتيبة ومنع الجزية التي سبق أن أداها إلى المسلمين فأرسل إليه قتيبة من يرده عن عزمه إلا أنه أبى الاستمرار في الطاعة مما لجأ قتيبة إلى عبور النهر إلى شومان فقد تحصن بها ملكها ولكن قتيبة وضع عليها المجانيق واستطاع تدمير المدينة وقتل ملكها واستطاع بذلك استعادة الصغانيان من جديد[9] .

---

[1] البلازري : نفس المصدر السابق ، ص 582 .

[2] محمود شيب خطاب : قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر ص 173 .

[3] إبن الأثير : نفس المصدر السابق ، ج 4 ، ص 367 ، أنظر الطبري ، ج6 ، ص 199.

[4] كانت مقدمة الجيش مؤلفة من ثلاث آلاف رجل .

[5] محمود شيب : قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر ص 206 .

[6] باهلة : هم بنو مالك بن أعصر : نسبوا إلى أمهم باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من منحج ، أنظر التفاصيل في جمهرة أنساب العرب 254 .

[*] الطالقان أكبر مدينة بطبرشان بلد بخرسان بين مرو الروذ وبلخ أنظر معجم البلدان (ج 2 / ص 7).

[7] آخرون : يقول محمود شيت خطاب أنه لم يجدلها ذكر في كتب البلدان المشيرة لدي ويذكر أنها قد تكون مدينة قريبة من شومان

[8] محمود شيب : قادة الفتح الإسلامي ببلاد ماوراء النهر ص 386 .

[9] محمود عبد الله جمعة مراد : نفس المرجع السابق ، ص 22.

المبحث الرابع : العوامل والوسائل التي ساعدت في نشر الإسلام في الصغانيان :

1) الهجرات العربية :

كان للهجرات العربية إلى بلاد ماوراء النهر بعد الفتح الإسلامي دور كبير في نشر الإسلام بين الأجناس التركية والفارسية ونشر قيم الإسلام وتعليمهم هذا الدين وأحكامه ، قلم يكن هؤلاء الفاتحين طبقة متعالية بل كان العرب يتوافدون إلى البلاد المفتوحة في موجات بشرية متتالية و يستقرون مع قبائلهم ليحفظوا ما فتحوا من أي عدوان خارجي ثم يتخذون من البلاد المفتوحة قواعد عسكرية متقدمة ، كما ساعدت الهجرات العربية في التوحيد ، ولم يكن ذلك المبدأ معروفا عند الفرس والترك فأخذت الإسلام نوعا من التغيير في الحياة الاجتماعية [1] ، فقد ساهمت هذه الهجرات في تعريف السكان الأصليين ، فكان انتشار هذه القبائل أثر في تقبل الإسلام فلم تكن تعيش معتزلة إنما كانت تتشارك مظاهر الحياة لذلك أعانت على نجاح الدعوة هذا ما ساهم في تسمية بعض المناطق في آسيا الوسطى باسامي عربية بالإضافة لتقلد بعض الأسر مناصب عليا في البلاد [2] .

2) الزواج والتصاهر :

كان لهجرة القبائل العربية إلى بلاد ما وراء النهر أثر في توطيد الإسلام في المنطقة ، فقد وصلت إلى إقامة العرب في منازل الفرس حتى لا يرتدوا عن الإسلام [3] كما قام بتوطيد النفوذ العربي في المدن والمراكز في آسيا الوسطى حتى وصلت عمليات التوطيد إلى إقليم الصغانيان [4] وقد ترتب عن عملية التوظيف ظاهرة انصهار القبائل العربية والتركية الأمر الذي كان له كثيرا من الخلفاء والقادة العسكريين يتزوجون في أقاليم بلاد ما وراء النهر [5] .

---

[1] أبي بكر محمد جعفر النرشجي (ت 348 هـ) ، تاريخ بخارى ، دار المعارف ، مصر ، ص 117 .

[2] محمد أحمد محمد : بخارى في صدر الإسلام ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، 1992 م ، ص 85 .

[3] الترشخي : نفس المصدر السابق ، ص 73 .

[4] البلازري : نفس المصدر السابق ، ص 420 .

[5] محمد أحمد محمد : نفس المصدر السابق ، ص 85 .

3) اللغة :

باستقرار العرب في آسيا الوسطى فاتحين ومهاجرين وتجارا واختلاطهم بهم انتشرت اللغة العربية وسارت اللغة العربية اللغة الرسمية في البلاد ثم لم تلبث أن تعامل بها الأعاجم وأصبحت تدخل في ثقافتهم وبهذا أصبح سهلا عليهم معرفة الإسلام واعتناقه[1] .

4) التجارة :

لعبت التجارة دورا بارزا في انتشار الإسلام في بلاد ما وراء النهر ، فقد كان سكان المناطق البدوية تتطلع إلى مناطق الاستقرار وأسواق المسلمين في بلاد ما وراء النهر على أنها مصدر حاجياتهم ، فقد أعجبوا بالمسلمين وصناعتهم صاحب هذا إعجابهم بالدين الإسلامي هذا ساعد التجارة المسلمين في دعوة سكان هذه المناطق إلى الإسلام فاهتدى بعضهم وقامت علاقة بين المسلمين وهؤلاء القبائل ، ساهم هذا في ازدهار الحركة التجارية في بلاد ما وراء النهر [2] .

ولقد كان التجار يتحولون إلى دعاة في القرى التي يقيمون فيها وعلى هذا النحو بدأ الإسلام يعم في المناطق المجاورة ، وكان التجار على صلة الطبقة العليا في المجتمع الصغانياني فهذا المجتمع كان من العوامل انتشار الإسلام [3] وبذلك أصبحت التجارة عاملا قويا في نشر الإسلام بين قبائل البلاد [4] فبعد الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر أصبح التجار والمبشرون الدينيون عاملين أساسيين في نشر الإسلام في بلاد الفرس و الترك ومنها إلى البلاد المتاحة في الهند والصين [5] .

---

[1] سليمان الراجحي : نفس المرجع السابق ، ص 106 .

[2] محمد حسن العمادي : خرسان في العصر الغزيوي ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الأردن 1997 م ، ص 145 ، 146 .

[3] سليمان الراجحي : نفس المصدر السابق ، ص 178 .

[4] عبد العزيز جينكيزخان : تركستان قلب آسيا ، الجمعية الخيرية التركستانية ، 1945 م ، ص 72 .

[5] شاخت بوزورت ، تراث الإسلام ، ط 2 ، تحقيق شاكر مصطفى ترجمة محمد زهير وآخرون ، 1988 م ، ص 177 .

5) العلماء :

لعب العلماء دور كبير في نشر الإسلام فيعد جهور الفاتحين لم يستقر الإسلام في بلاد ما وراء النهر إلا من خلال جهور التجار والعلماء وخاصة هذه الأخيرة من خلال نشر المدارس التي درسوا فيها فكرهم ومذاهبهم لتسيير فهم الإسلام ويصبح أكثر وضوحا [1] .

ويقول العمري " وأعان على هذا مافي تلك الممالك من الأئمة والعلماء و المشايخ الأتقياء فاغتنموا من الترك فرصة الإضغان فعالجوهم بدعوة الإيمان وهم الآن على اشتهر عندنا واستفاض أحرص الناس على دين و أوقفهم على الشبهات بين الحلال والحرام " [2] .

كما ساهم عدد كبير من علماء آسيا الوسطى في إقامة الحضارة العربية في بلاد ما وراء النهر في عهد الدولة العباسية نذكر منهم الفقيه أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد محتاج خطيب ميهنة*[3].

وظهر نشاط ملحوظ في الدعوة إلى الإسلام في العصر العباسي من خلال المدارس التي أنشأها السامانيون لهذه الغاية .

مما كان له دور كبير في تعرف الفرس على الإسلام والدخول فيه نظرا لما تميزت به عقائد الإسلام من ببساطة تناسب طبيعة القبائل البدوية فضلا عما اتسم به الإسلام من سمو روحي [4] .

---

[1] إبن فضل الله العمري ، (749 هـ) ، سالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق أحمد زكي ، دار الكتب المصرية إحياء الآداب العربية ، د . ت ، ص 316 .

[2] السمعاني : نفس المصدر السابق ، ج 2 ، ص 33 .

[3] مهينة : إحدى قدى خابران ناحية من خراسان ياقوت الحموي معجم البلدان ، ج 5 ، ص 347 .

* إحسان عبد اللطيف الذنون : آل محتاج أمراء الصغانيان ، ص 234 .

[4] بدر عبد الرحمان : نفس المرجع السابق ، ص 309 .

الفصل الثاني

الحياة السياسية والاقتصادية في الصغانيان

بالنسبة للفصل الثاني وعنوانه الحياة السياسية والاقتصادية في الصغانيان وكان لابد لنا ذكر الحياة السياسية أولا لتكون مدخلا لفهم الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والفكرية فيما بعد ، وكذلك تدارك طبيعة حكم البلاط الصغاني في ظل تبعيته للدولة السامانية .

أما الشطر الثاني من هذا الفصل فاختص بتناول الحياة الاقتصادية وقد خصص له ثلاثة مباحث الأول منها يعرض الزراعة وأهميتها والمقومات التي أدت إلى ازدهارها سواء طبيعية أو بشرية أما المبحث الآخر فقد اهتم بالصناعة وأهمية الخبرة البشرية لسكان تلك المنطقة بالإضافة إلى أهم الصناعات ، أما المبحث الأخير فهو عن التجارة وأهمية الموقع الجغرافي لتلك المنطقة مما جعلها من أهم المناطق التجارية في أقاليم المشرق .

اولا:الحياة السياسية

المبحث الأول : علاقة الصغانيان بالدولة السامانية :

استفادت بلاد ما وراء النهر من الحركة الاستقلالية التي نشأت في خراسان في ظل دولة الطاهريين ولكن ظهور السامانيين كان في الحقيقة ينوع هذه الحركة الاستقلالية من إقليم ما وراء النهر نفسه ، فقد كان مركز القوة السامانية و مركز الإشعاع السامانى ، كما خضعت ما وراء النهر لنفوذ خراسان السياسي في عهد الطاهرين خضعت خراسان هذه المرة للنفوذ السامانى المطلق [1].

قامت الدولة السامانية سنة (261هـ - 389هـ) [2] وهي أول أسرة فارسية في الإسلام ، ينسب ملوكها أنفسهم إلى ملوك إيران القدامى [3]

لقد كان أساس قيام الدولة السامانية فرع الأسرة الذي جاء من أحمد بن أسد (ت 250 هـ) وهو على سمرقند فلما انهارت دولة الطاهريين كان نصر بن احمد أبرز الولاة قيما وراء النهر فأقطعها الخليفة له وقد ولى نصر أخاه اسماعيل على بخارى وكان الجند هناك يولون الولاة ويعزلون الولاة

[1]- حسين أحمد محمود : نفس الرجع السابق ، ص 131 .

[2]- ابن الكثير : نفس المصدر السابق ، مجلد 6 ، ص 242 .

[3]- كليفورد أبوزروت : الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة حسن اللبودي ، مراجعة سليمان العسكري ، ط2 ، مؤسسة الشراع العربي بالاشتراك مع عين للدراسات والبحوث الإسلامية ، 1995م ، ص 150 .

ويعزلونهم وكان هناك فتن أخرى كثيرة استطاع اسماعيل إن يخمدها ولكن هذه العلاقة لم تستمر في الود الذي كان بين نصر بن احمد وأخيه اسماعيل حيث حدثت بعض الدسائس والشكوك من نصر بن أحمد وأخيه اسماعيل بأن الأخير سعى إلى الاستقلال بخارى عن الدولة فقامت الحرب بينهما ثم اصطلحا بعد انتصار اسماعيل على أخيه ورده إلى موضعه من ولاية سمرقند[1] ، ولما توفي الأمير نصر (279هـ) نهب الأمير اسماعيل من بخارى إلى سمرقند وأرسل الخليفة العباسي المعتضد منشورا بولاية اسماعيل بلاد ما وراء النهر سنة (280هـ) الذي اتخذ من مدينة بخارى حاضرة لدولته وعمرت ولاية ما وراء النهر في عهده [2] تمكنت الدولة السامانية من الاستمرار مدة أطول من غيرها بفضل علاقاتها الحسنة بالخلافة العباسية ، فحرصوا على التودد إلى الخلفاء العباسيين والتمسك بطاعتهم ولم يوجهوا أطماعهم داخل الدولة إلا بالقدر الذي يخدم الخلافة [3].

وحينما استطاعت الدولة السامانية أن تفرض سيطرتها على إقليم خراسان بتفويض من الخلافة العباسية ، وأبقت على نفوذ بعض الأسر الحاكمة في أقاليمها ، تدير شؤونها تحت النفوذ السامانى وذلك لأسباب متعددة ، أهمها بعض تلك الأقاليم عن مركز الحكم السماني ، وتوطد نفوذ هؤلاء الحكام المحليين فيها ، واحتفاظهم بعلاقات الولاء و الود مع الإدارة السامانية ، وقد ظل أولئك الحكام يتوارثون حكم أقاليمهم كما عرفوا لملوك الأطراف ، وفي ذلك يقول صاحب حدود العالم: " للسامانيين عمال أو نواب عنهم جميع خراسان، بينما يوجد على حدود خراسان ملوك يسمون بملوك الأطراف " .

و من هؤلاء الملوك آل محتاج * أمراء الصغانيان ، وتوارث آل محتاج حكم ذلك الإقليم عن الأمير السامانى في بخارى [4] .

---

[1]- محمود عبد الله جمعة مراد : نفس المرجع السابق ، ص 60 .

[2]- أرمينوس فامبيري : نفس المرجع السابق ، ص 98 .

[3]- أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسرة الحاكمة ، دار المعارف ، مصر ، 1969م ، ص 229 .

*- آل محتاج : لا يعرف على وجه الدقة أصل آل محتاج ، إلا أن بعض المؤرخين يرجحون أن يكونوا ذوي أصول عربية وذلك لاتخاذهم لقب الأمراء على طريقة العرب ، ولأن الحاء في (محتاج) ليس في الفارسية ، فالفرس لا يستطيعون لفظ الحاء بسهولة ، أنظر إحسان الذنون ، ص 216 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص 284 .

[4]- إحسان عبد اللطيف الذنون : آل محتاج أمراء الصغانيان ، ص 213 .

تعد اهتمامات الدولة السامانية بإقليم الصغانيان من الناحية العسكرية والثقافية والاقتصادية وغيرها ، فمن الناحية العسكرية فقد قام السامانيون بواجبات الدفاع عن الكيان السياسي لهذا الإقليم وتأمين مصالحه من غارات الأتراك والصينيين [1] ، كما استلم اثنان من أهم أمرائهم إمرة الجيش الساماني [2] وقامت الدولة السامانية بتأمين المدن الصغانية بحشد كثير من الجنود و المطوعة وذلك عن طريق إقامة الأسوار حولها مثل السور الذي أقامته في الترمذ و هو سور حصين له ثلاثة أبواب يمكن إغلاقها عند الحاجة [3].

و من اهتمامات السامانيين بالنواحي الاقتصادية في الصغانيان وغيرها اهتمامهم بالزراعة والتجارة والتخفيف من الضرائب وحفظ الأمن وحراسة الطرق وتسهيل سبل المواصلات .

وحماية القوافل التجارية عن طريق إنشاء نقط للحراسة على هذه الطرق ، كانت الواحدة منها شق ألف فارس و أوقفوا عليها أموالا كثيرة [4].

ولقد كان أمراء آل محتاج أقوى الأمراء المحليين تحت النفوذ الساماني ، وكانت لهم السيادة على كل نواحي الصغانيان باستثناء الختل فكان ، وقد استطاعوا الاحتفاظ باستقلالهم في الصغانيان مكتفين بالولاء للدولة السامانية وعلى الرغم من وجود ما يبين مصير هذه الأسرة ، إلا أنه يمكن الجزم باستمرارهم في حكم الصغانيان إلى نهاية العصر الساماني .

أطلق المؤرخون على آل محتاج ألقاب لكل منها دالة ، لكن الغالب عليها لقب الأمير ، الملك ، صاحب الصغانيان ، ووالي الصغانيان ، صاحب خراسان ، صاحب جيش خراسان ، صاحب جيش الصغانيان [5].

---

[1]– كليفورد بوزروت : نفس المرجع السابق ، ص 151 .

[2]– إحسان عبد اللطيف الذنون : آل محتاج أمراء الصغانيان ، ص 213 ، 215 .

[3]– ابن قداحة جعفر بن زياد البغدادي (ت 337 هـ) : الخراج وصنعة الكتابة ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، مجلد 1 ، ص 64 ، ميكرو فيلم رقم (41977).

[4]– ابن الكثير : نفس المصدر السابق ، ج11 ، 106.

[5]– إحسان عبد اللطيف الذنون : آل محتاج أمراء الصغانيان ، ص 255

المبحث الثاني : دورحكام الصغانيان في ظهور الدولة القرخانية :

أول من أسس الدولة القرخانية سنة 320 هـ السلطان ستوق الفرخان وقد دانت لهذه الدولة كل البلاد التي تقع شمال جبال تيانستان وجنوبها أي التركستان الشركية كلها [1] ، وستوق بقراخان الذي توفي سنة 344 هـ هو أول من أسلم عام 315 هـ وسمي عبد الكريم وكان هارون حفيد ستوق بقراخان هو أول فاتح لم وراء النهر من هذه الدولة [2] .

دخل هارون إلى بلاد ما وراء النهر أول مرة استجابة لدعوة الدهاقين المحليين [3] ، فقد أغراه ما وجده في الجنوب من فراغ في السلطة عقب اضمحلال ا لسامانيين في منطقة ما وراء النهر ، و لم يجد أي مقاومة تذكر في غزو ماوراء النهر وكان قد تم الاتفاق سترا بين هارون وبين والي خراسان و هو أبي علي احمد بن محمد أمير الصغانيان على اقتسام أملاك السامانيين على أن تترك بلاد ما وراء النهر لبغراخان وتطلق يد أبي علي في البلاد جنوب نهر جيحون ولم يلق هارون معارضة تذكر .

من أهل البلاد تقدمهم إلى اسبيجاب وسمرقند وبخارى ودخوله حاضرة السامانيين في 382 هـ ولكن هارون ما لبث أن انسحب إلى سمرقند حيث مات في طريق عودته إلى البلاد [4].

لم تقف أطماع القرخانيين رغم وفاة هارون فقد عادوا إلى غزو بلاد السامانين مرة أخرى سنة 386 هـ وقد استنجد نوح آخر أمراء السامانيين بسبكتين الذي ذهب لنجدته وانظم إليه أمير الصغانيان لكن بسيكتين صالح القرخانيين على أن تكون الحدود الفاصلة بينهم وبين السامانيين بادية قطوان * وتم سيطرتهم على كل البلاد الواقعة شمال حوض طبرستان و لهدا احتفظ القرخانيون بحوض نهر سيحون كله ولم يقيموا في بخارى وأصبحت ما وراء النهر ولاية تابعة لهم [5] ، ولم يتوقف زحف القرخانيين صوب العرب ، فقد تمكن أرسلان خان من هزيمة بقايا السامانيين سنة 390 هـ واستولى

---

[1]– عبد العزيز جنكيز خان : نفس المرجع السابق ، ص 48 .

[2]– عبد الرحمن ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ أو الخبر ، ط1 ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م ، مجلد4 ، ص 466 .

[3]– بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ص 101 .

[4]– ابن الأثير : نفس المصدر السابق ، مجلد 7 ، ص 462.

* – قطوان : قرية من قرى سمرقند على خمسة فراسخ منها (معجم البلدان ج4 ، ص 426) والفرسخ : هو مقياس قديم من مقايس الطول وهو يقدر بثلاثة أميال والميل هو من مقاييس الطول أيضا وهو نوعان بري يساوي (1606 متر) وبحري (1852متر) ، معجم الوسيط ، ط1 ، مجمع اللغة العربية ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية ، دار التحرير ، 2000م .

[5]–ابن الأثير : نفس المصدر السابق ، مجلد 7 ، ص 466.

على ما وراء النهر كله باسم القرخانيين وتوفي المنتصر آخر الأمراء السامانيين سنة 394 هـ بعد قيامه بعدة محاولات فشلت جميعها في استرداد أملاك دولتهم [1] واعترف بتبعية القراخانيون للخلافة العباسية فصارت نقودهم تضرب باسم مولي أمير المؤمنين [2].

ثانيا:الحياة الاقتصادية

المبحث الثالث : الزراعة :

كانت الصغانيان خلال القرون الهجرية الأولى كثيرة الإنتاج الزراعي والحيواني [3]وقد ساعدنا في تنوع محاصيلها خصوبة التربة ووفرة المياه التي كانت تنبع من الأنهار مثل نهر الوخشان ونهر الصغانيان والتي كان يعتمد عليها في الشرب والري وقد كان نهر الصغانيان يروي العديد من المدن حول الصغانيان .

كان للفرس خيرة في إنشاء المشاريع الزراعية ومنها تنظيم الري والاهتمام به وقد خصت لهذا الغرض مجموعة من العمال لإقامة السدود والحفاظ عليها ، وقامت الدولة بوضع ديوان خاص بالري، وكانت الأراضي المرتفعة على مجاري الأنهار يصل إليها الماء عن طريق الطواحن الهوائية [4].

ساعدت خيرة الفرس الدولة العباسية في تطور وتقدم الزراعة [5] كما ساهمت في تنوع المحاصيل في بلاد ما وراء النهر والصغانيان مما جعلها قادرة على زراعة الذرة والقمح وكذلك زراعة الأرز وانتشرت بأنها زراعة الكروم وكانت الصغانيان من أمهات المدن التي ازدهرت بها زراعة سائر الحبوب والقطن والكتان ، كما تنوعت بالصغانيان زراعة الفواكه ويقول الاصطخري في ذلك "ومن الفواكه العنب والتين والرمان والتفاح والكمثري والسفرجل والخوخ والمشمش والتوت " ومن الخضروات الأخرى " الخيار والقثاء وفيها اللفت والجزر والكرنب والباذنجان والقرع وسائر أنواع البقول " [6] .

---

[1]– المصدر السابق ، مجلد 8 ، ص 12 .

[2]– المصدر السابق ، ص 34 .

[3]– – إحسان عبد اللطيف الذنون : آل محتاج أمراء الصغانيان ، ص 215.

[4]– آدم متز : نفس الرجع السابق ، ج2 ، ص 331.

[5]– عطية القومي : الحضارة الإسلامية ، دار الثقافة العربية ، القاهرة 1985م ، ص 110 ، ص 63 .

[6]– الإصطخري : نفس المصدر السابق ، ص 288 .

صاحب هذا التنوع الزراعي تربية الحيوانات التي كانت تستخدم في حراثة الأرض وغيرها ، وكانوا يستفيدون من لحومها وألبانها [1] ، فكانت الأراضي الصغانية تمتلئ بالمواشي ، وذلك بسبب وفرة المياه الذي يجري في أراضيها والتي ينتج عنه كثرة المزارع ، المراعي [2] ، وقد منع الحجاج ذبح البقر لاستخدامه في حراثة الأرض [3] فكانت تكثر الأغنام في الصغانيان أكثر من الأبقار والبغال وذلك أنه كان بها مراع متسعة وأنهار ساحرة [4].

المبحث الرابع : الصناعة :

إن التقدم الصناعي في أقاليم بلاد ما وراء النهر كان متأثرا بصناعة الصين ولقد وجد الفاتحون مصنوعات الصين بهذه الأقاليم إلا أنها نقصت في العصر العباسي ، وازدهرت في الصغانيان عهد الدولة السامانية حتى أصبح أهل الصغانيان يصدرون منتجاتهم إلى الصين والهند [5] ، وكانت الصناعة محل اهتمام الخلفاء فعملوا على تقدمها لأنها مورد هام للدولة [6] ، فأقاموا من المدن المشرقية والعرقية مراكز تجارية هامة وهذا دليل على ما بلغته صناعات إقليم ما وراء النهر من الرقي والازدهار .

ولقد تنوعت الصناعة في بلاد ما وراء النهر فقد اشتهرت الصغانيان بالمعادن وفي ذلك قال ابن حوقل : " و ما وراء النهر معادن الحديد ما يفضل عن حاجتهم وينيب عن تجارتهم"[7] وكان بالصغانيان ما يفيض غن حاجتهم خلال صناعة الأسلحة والأدوات القائمة على الحديد [8] ، أما بالنسبة للمعادن التي انتشرت بالصغانيان تجد الذهب والفضة واللذان يستخرجان من نهر الوخش وكانوا يستعملونهم في صناعة الجواهر وفي صك النقود الصغانية [9] ولم يقتهر معدن الذهب على النقود والحلي فقط بل استخدم كذلك في صناعة الأدوات المنزلية كالأواني وقامت صناعة النحاس التي استخدم كذلك في صناعة الأدوات المنزلية كالأواني و قامت صناعة النحاس التي استخدمت في تزيين

---

[1]- ابن خرداذبة : نفس المصدر السابق : ص 11.

[2]- العمري : نفس المصدر السابق ، ج3 ، ص 115 .

[3]- ابن قتيبة : نفس المصدر السابق ، ج3 ، ص 281 .

[4]- العمري : نفس المصدر السابق ، ج3 ، ص106 .

[5]- بدر الدين حي الصيني : العلاقات بين العرب والصين ، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1652م ، ص 123.

[6]- حسين علي المسري : تجارة العراق في العصر العباسي ، آداب الإسكندرية ، 1982م ، ص 274 .

[7]- ابن حوقل : نفس المصدر السابق ، ص 385.

[8]- المقديسي : نفس المصدر السابق ، ص 258 .

[9]- الإصطخري : نفس المصدر السابق ، ص 297 .

المنابر ، وقد قامت أسواق خاصة لمعدن الذهب والفضة وعرف بسوق الصناعة [1] وصناعة الخيام التي كانت تقوم بصناعتها النساء ، و قال الإصطخري عن الصناعات في الصغانيان: " و أما الملبوس فقيها من ثياب القطن ما يفضل عنهم حتى ينقل إلى الآفاق ولهم الفراء والصوف و الاوبار" [2].

وكان لكل صناعة موادها الأولية وكان لصناعة النسيج القطن والصوف والكتان والحرير[3]كما اشتهرت بلاد ما وراء النهر والصغانيان بصناعة الزجاج والزخرف في العصر السليماني وذلك لوجود المواد الطينية التي تصلح لأدوات الحرفية مثل أواني حفظ الطعام والماء [4] ، ولقد اعتز المنقبون على الآثار على بعض الأواني عليها زخارف نباتية وحيوانية وزخارف بالخط الكوفي تمتاز بدور أنها حول المركز [5].

المبحث الخامس : التجارة :

نشطت التجارة في الصغانيان في العصر العباسي وفي عهد الدولة السامانية حيث حضت طرق تجارية جديدة مما عمل على ازدهار التجارة أكثر في العهد فكانت السلع تصدر إلى جميع الأقطار [6]

تنوعت تجارة الصغانيان وذلك لكثرت ما تنتجه من سروج والسماد والقمح والألبسة ، وكان ما يباع أيضا الحرائر و البهار والقوة وهي من أنواع الصبغة والزعفران لتلوين الملابس بالأصفر بالإضافة على الأحجار الكريمة التي كانت تستخرج من جبالها وخاصة جبال البذخشان التي يستخرج منه أجود أنواع الياقوت [7] فقد كانت الصغانيان مركزا تجاريا هاما [8].

---

[1]– ابن خرداذبة : نفس المصدر السابق ، ص 179 ، أنظر بدر عبد الرحمن ص 240 .

[2]– الإصطخري : نفس المصدر السابق ، ص 288 .

[3]– أ ، ج ، أريدي : تراث فارس نقله إلى العربية محمد كفافي وغيره ، دار إحيد لكتب العربية ، القاهرة ، 1959م ، 174 .

[4]- Bosworth (C.E) the GHAZNAVIDS , THEIR EMPIRE IN Afghanistan and western , Edinburgh, 1963,P149.

[5]– زكي محمد حسين : الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1940م ، ص 167 .

[6]– نفس المرجع السابق ، ص 276 ، أنظر حسن ابراهيم حسن ، ج2 ، ص 261 .

[7]– إحسان عبد اللطيف الذنون : الحياة العلمية زمن السامانيين في القرنين الثالث والرابع للهجرة ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، 2001م ، ص 13 .

[8]– ابن حوقل : نفس المصدر السابق ، 394 .

كما كانت تتاجر في الأغنام والخيل والبغال والبقر التي كانت توجد عندهم بكثرة ، ومن المنتجات الخشبية التي كانت تقوم عليها تجاريا الأقواس والسهام [1].

وقد تغيرت التجارة في بلاد ما وراء النهر والصغانيان ففي خلافة بني العباس كانت البضائع عبارة عن أقمشة باهظة الثمن والأواني الزجاجية والفضية أما في عهد الدولة السامانية أصبحت تغطي كل حاجيات الناس [2].

ولقد ساعد في تطور التجارة في الصغانيان عناية الولاة بها حيث لم تقتصر على الصناعة والتجارة فقط بل قاموا بتسهيل طرق التجارة ، وأقاموا الآبار في طريق القوافل [3] كما شيدت الدولة السمانية في كل الطرق التجارية أماكن كانت تستخدم لمبيت التجار واستراحتهم [4] ولقد أدى فائض الإنتاج الزراعي إلى توسع عمليات التبادل التجاري داخل أسواق الإقليم وخارجه [5].

---

[1]– مؤلف مجهول : حدود العلم من المشرق إلى المغرب ، ترجمة عن الفارسية يوسف الهادي ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، 2002م ص 133 .

[2]– المقديسي : نفس المصدر السابق، ص 325 .

[3]– ابن حوقل ، نفس المصدر السابق ، ص 418 .

[4]– زكريا بن محمد بن محمود القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1984م ، ص 538 .

[5]– أحمد أمين ، ظهر الإسلام ، ط7 ، مكتبة النهضة المصرية ، 1999م ، ج2 ، ص 242 .

الفصل الثالث

الحياة الفكرية والاجتماعية في الصغانيان

يتناول الفصل الثالث والأخير الأحوال الاجتماعية والفكرية لبلاد الصغانيان ، وقد خصص للحياة الاجتماعية ثلاث مباحث ، اهتم الأول منها بدراسة طبقات المجتمع وخصائص كل طبقة بالإضافة إلى العادات والتقاليد المنتشرة بين مسكن وملبس وطعام وغيرها ، وقد تضمن هذا الجانب أهم التدابير التي اتخذتها السلطة المركزية من أجل العمل بالمبادئ التي جاء بها الإسلام وذلك من اجل القضاء على الطبقية الارستقراطية الفارسية والعربية أما في الجانب الفكري عرفت الصغانيان مجموعة من العلوم تنوعت في علوم عقلية وأخرى نقليه كان لأمرائها أثر واضح تشجيعها والتكفل بمن برز في هذا المجال .

اولا:الحياة الاجتماعية

المبحث الأول : طبقات المجتمع الصغاني :

كان معظم سكان خراسان وبلاد ما وراء النهر من العنصر الفارسي لذلك عاشوا في ظل النظام الطبقي الذي كان يقيس مراتب الناس بمعايير مختلفة في العصور القديمة المختلفة ففي بعض الأحيان كانت مراتب الناس حسب فارق السن فأكبرهم أعلاهم مجلسا وفي بعض العصور الأخرى كانت حسب الثروة والعقل والنسب ، إلا إن الأمر اختلف بعد الفتح الإسلامي لخراسان و بلاد ما وراء النهر أحدث تغييرا اجتماعيا كبيرا ، فلقد جاء بمبدأ العدالة و المساواة مما ترك هذين المبدأين أثر في محو فكرة الطبقية القديمة وأقام طبقة قائمة على أساس العدل الاجتماعي [1] وقد تمثلت هذه الطبقات في الطبقة العليا ، الطبقة الوسطى ، و الطبقة الدنيا .

1-الطبقة العليا :

كانت تتألف من الحكام المسلمين و الأشراف وهم من أبناء الولاة وحكام الخلفاء العباسيين الذين هجروا إلى الصغانيان ونالوا إمكانية عالية بفضل النسب فقاموا بمنحهم راتبا خاصا وإعفائهم من الضرائب بالإضافة إلى رجال الدين وطبقة الملوك الذين حكموا بلاد الصغانيان قبل الفتح

[1]- عبد الباري الشرقاوي : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية خراسان وما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، رسالة دكتوراه ، دار علوم جامعة القاهرة ، 1993م ص 100 .

إسلامي فرغم ضعف مكانتهم السياسية إلا أنهم احتفظوا لأنفسهم بوضع اجتماعي حسن ، فقد أصبحوا ممثلين الدولة الإسلامية في جمع الجزية والضرائب [1].

2-الطبقة الوسطى :

كانت تضم العلماء والأدباء والتجار ، فالعلماء هم ورثة الأنبياء ، و لذلك أثرهم في المجتمع كان كبيرا لتمتعهم بالاحترام التام [2]وكان عدد كبير منهم تقلدوا مناصب في الدولة ذلك أن آل محتاج أبدوا اهتماما كبيرا بهذه الطبقة فزخرف بلاطهم في الصغانيان بكثير من العلماء والأدباء [3] تقلدا بعضهم المناصب القضائية والعلمية في الدولة وبذلك هم كانوا يمثلون أعلى طبقة من المذكورين وكان لتأثير العلماء في المجتمع مكانة خاصة في المجتمع الإسلامي فقد كان لهم دور الحاجب بين الحاكم ورعيته والممثلين لهم في الدولة كانوا حماة الدين [4].

وقد نال العلماء مكانة خاصة لدى الأمراء السامانيين فكانوا يدعونهم على موائدهم الخاصة فضلا عن إعفاء الأمراء العلماء تقبيل الأرض بين أيديهم [5].

أما التجار فكانوا أقلوا مكانة في هذه الطبقة فكان آل محتاج ينظرون للتاجر أقل شأنا من العلماء والأدباء لأنه في درجة أقل من الدرجة التي ينظر إليها الأشراف إلا أن عامة الشعب كانوا يحترمونهم [6].

---

[1]- بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ص 83 .

[2]- منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم من القرن الخامس الهجري ، ترجمة سامي الصتار ، دار المريخ ، الرياض ، 1981م ، ص 103.

[3]- إحسان عبد اللطيف الذنون : آل محتاج أمراء الصغانيان ، ص 226 .

[4]- منير الدين أحمد : نفس المرجع السابق ، ص 103.

[5]- المقديسي : نفس المصدر السابق ، ص 339 .

[6]- آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع للهجري أو عصر النهضة في الإسلام نقله إلى العربية محمد الهادي أبو ريدة ، ط4 ، دار الكتاب العربي بيروت ، ج2 ، ص 445 .

3-الطبقة العامة :

تمثل الطبقة العامة عامة الشعب بما فيهم الزراع والصناع وأصحاب الحرف فالصناع وأرباب الحرف فكانوا من العرب وتمثل هذه الطبقة فئة نشطة في المجتمع العباسي على اختلاف عناصرهم ، وقد عاش معظم هؤلاء معيشة متوسطة في المدن لأهم بالأغنياء و لا هم بالفقراء [1] وكان المزارعون يهاجرون إلى المدن في أيام التراجع الاقتصادي هربا من النهب والسلب [2] وآخر فئة مثلث هذه الطبقة الاجتماعية هي فئة الرقيق وقد احتفظ الإسلام بنظام الرقيق القديم الذي أقربه التوراة ومع أن الإسلام عمد إلى إصلاح أمر العبيد ولكن لم يكن من حقه أن يعتق بمجرد إسلامه إلا بعد خدمة رجال الدولة [3].

المبحث الثاني : العادات والتقاليد في الصغانيان :

مثل الكرم والشهامة بعض صفات أهل الصغانيان فهم كانوا يحبون الغريب إذا قدم إليهم ،، ولقد يقول ابن حوقل في ذلك :" و أما سماحتهم فإن الناس في أكثر ما وراء النهر كأنهم دار واحدة ما ينزل احد بأحد إلا كأنه رجل دخل دار نفسه لا يجد المضيق من طارق في نفسه كراهة بل سيتفرغ مجهوده في إقامة وده من غير معرفة تقد من كان هم كل واحد فيهم " بناء منزل للضيوف وتراه جاهزا لم يطرق عليه الباب من واجب الضيافة [4] مستعدون في كل لحضه للدفاع عن الدين الإسلامي فهم لا يعرفون الخوف وذكر الإصطخري في ذلك :" وأهلها يرجعون غلى رغبة في الخير والاستجابة لمن دعاهم إليه مع قلة عائلة وسلامة ناحية وسماحة بما ملكت أيديهم مع شدة شوكة وبأس وعدة وآله وكراع وسلاح " [5].

---

[1]- إبراهيم أيوب : التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ط1 ، الشركة العالمية للكتاب ، دار الكتاب العالمي ، 1989م ، ص 255.

[2]- أبو الفضل البهيقي (ت 470هـ) : تاريخ البهيقي ، نقله إلى العربية يحي الخشاب ، صادق نشأت ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1956م ، ص 669 .

[3]- آدم متز : نفس المرجع السابق ، ج1 ، ص 298-299 .

[4]- إبن حوقل : نفس المصدر السابق ، ص 385 .

[5]- الإصطخري : نفس المصدر السابق : ص 287 .

وقال المقديسي : " إنها قد قابل خيره شره وساوى مفاخره عيوبه كثير الخير والفتن لسان مليح وهرج قبيح أحسن ما تراها عامرة إلا وقد خربت ومستقيمة إلا وقد تشوشت ، صالحهم نفيس وطالحهم خسيس في العلم راغبون بالمذهب محبون وفيها بردا شهام وفيه بلة أسخياء " [1].

1-المرأة في الصغانيان :

كان للمرأة الفارسية في المجتمع الصغاني مكانة كبيرة فقد تعاملت باحترام ، كما كانت وظيفتها في الحياة اليومية طحن الحبوب التي تشكل الغداء الرئيسي في الصغانيان وتغزل الحرير وتفتل الخيوط من الصوف وتحمل الحياة وتغسل الملابس وتنسج السجاد وفي المواسم التي يكون فيها الجو معتدلا فإن النساء تؤسس مراكز بسيطة للخياطة خارج الخيام [2].

2-الطعام :

كان الخبز واللبن الغدائين الأساسيين ، وكان خبزهم أرغفة رقيقة [3] وفي بعض الأحيان الخبز الجاف والبصل ، وكانوا يربون الغنم والماعز ويذبحونها في الأعياد وغيرها من المناسبات المهمة ، وعندهم السمن والزبد والألبان كثيرة ويأكلون لحم الخيل ولا يفضلون عنها شيئا [4] ، وقد كان لكل طبقة طعام الخاص فطبقة الولاة والأشراف أسرفوا في إعداد أنواع مختلفة من الطعام مثل الحساء والشواء ... ، أما الطبقة العامة فكان أغلب خبز الشعير ومياه الشرب من نهر الصغانيان [5].

3-اللباس :

كان كل فئة من فئات المجتمع في الإسلام لباس خاص بها ، حيث أصبح الناس يعرفون من هيئاتهم ولباسهم ، وذلك من أجل خدمة المجتمع [6].

---

[1]- المقديسي: نفس المصدر السابق ، ص 276

[2]- آدم متز : نفس المرجع السابق ، ج1، ص 83-84

[3]- نفس المرجع السابق ، ج3 ، ص 296.

[4]- أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، 1994م ، مجلد1 ، ص 518 .

[5]- أبن حوقل : نفس المصدر السابق ، ص 509 .

[6]- أحمد محمد الحوفي : التيارات المذهبية بن العرف والفرس ، د ت د.د ، د.ب ، ص 93 .

كانت ملابس الطبقة الراقية تتكون من سروال فضفاض وقميص ودراعة وسترة وعباءة أو جبة [1]وكان الأغنياء من الرجال والنساء يلبسون الجوارب المصنوعة من الحرير أو الصوف وكانوا يلبسون الثياب شتاء والنعال صيفا ، وكان يستحسن للظرفاء من الرجال في القرن الرابع الهجري لبس الثياب المصنوعة من الكتان الناعم [2] ، ولقد كان لصاحب الشرطة والقاضي لباس خاص ، أما بالنسبة للشعب فمن حقه أن يرتدي لباس يعجبه مادام يوافق الشرع في ستر العورة سواء عند الرجل أو المرأة[3] أما ملابس الجند فكانت تتألف من العمامة والسروال والنعال وكان قتيبة بن مسلم يمشي إلى الحرب وهو يرتدي عمامة خضراء متقلدا شيئا عريضا قصير كان الوالي والقاضي يرتديان السواد شعار العباسيين [4].

أما لباس العامة اتخذوها من الصوف وقد تميزوا بالعمامة والسراويل البيضاء ولباس الفلاحين مصنوع من القطن [5] وكان هناك لباس المرأة الخاص بها ويختلف من طبقة إلى أخرى وكان في الغالب يتكون من عباءة فضفاضة عند الخروج من بيتها ترتدي عباءة طويلة .

المبحث الثالث : العلاقات الاجتماعية بين سكان الصغانيان :

كان الفرس أمة متحضرة لها أنظمة وتقاليد ساعدت على تقدم العباسيين في الحضارة عكس الأتراك الذين خلوا من ذلك [6] ولكن الأتراك بعد مجاورة الفرس وصلوا إلى درجة كبيرة غيرت طباعهم غير أنهم احتفظوا بصفات البدر فقد كانت المظاهر الحضارية الإسلامية ذات الطابع الحضاري هي الغالبة فاندمجوا مع الفرح وتأثروا بعاداتهم وتقاليدهم وذلك لأنهم قبل الفتح الإسلامي لم يكن لهم

---

[1]– حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، السياسي ، الديني والثقافي والاجتماعي ، ط14 ، دار الجيل ، بيروت ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1996م ، ج1 ، ص 349 .

[2]– آدم منز : نفس المرجع السابق ، مجلد 2 ، ص 353 .

[3]– ابن محمد عبد الله الدينوري ابن قتية (ت 276هـ) : عيون الأخبار ، ط4 ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1981م مجلد 1 ، ص296.

[4]– عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ) : المقدمة ، مراجعة أحمد زكي ، مطبعة دار الكتب اللبنانية ، بيروت ، مجلد 1 ، 1960م ، ص863 .

[5]– سناء عبد الرحمن بلال : الملابس في العصرين القبطي والإسلامي ، ط1، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1982م ، ص 24 .

[6]– عبد العزيز الدوري : العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ الإسلامي السياسي والإداري والمالي ، ط3 ، دار الطبيعة للطباعة والنشر ، 1997م ، ص 178 .

حضارة وعندما اندمجوا في الدولة الإسلامية أخذوا منها [1] لذلك كانت المظاهر الحضارية في الصغانيان بعد الفتح الإسلامي ذات طابع فارسي [2].

أما بالنسبة لعلاقة الفرس بالعرب فكانت عن طريق الدعوة والتبشير وما تبع ذلك بعد الهجرات إلى بلاد ما وراء النهر [3] وكانت هذه العلاقة تأخذ طابع الحرب في بعض الأحيان ذلك أن العرب تدعوهم إلى الإسلام وكانت تتبع معهم سياسة خاصة أما في الجانب السلمي فقد شهدت البلاد مظاهر التطور يتدخل العرب في حياتهم الاجتماعية فعملت على العدل والمساواة بين الطبقات السابقة في البلاد ، ذلك لأنها شهدت قبل الفتح الإسلامي صراعا طبقيا عنيفا [4] وبعد استقرار العرب في البلاد زالت لغتهم الأصلية واندمجوا في بوتقة اللغة المحلية [5].

ومن خلال الأجناس التي سكنت الصغانيان نجد إن الجنس التركي أقلهم تحضرا وهناك من المؤرخين من أيدي هذه الفكرة من فندها إلا إن طه فدا يقول أن كل جنس من الأجناس له مظاهرا تقدم ، و تأخر في الحضارة وأن الأتراك وصلوا إلى مناصب سياسية إدارية عليا في الدولة مما جعل العباسيين يعترفوا بهم [6].

---

[1]– زبيدة محمد عطا : الترك في العصور الوسطى ، بيزنطة وسلاحقة الروم والعثمانيون ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1917م ، ص27 .

[2]– عادل محمد نجيب رستم : مظاهرة الحضارة الإسلامية في الدولة السامانية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، القاهرة ، 1978م ص 53 .

[3]– زبيدة محمد عطا : نفس المرجع السابق ، ص 27 .

[4]– بارتولد : تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، ص 9 .

[5]– مسعود خوند : الموسوعة التاريخية الجغرافية ، دار واد النهضة للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، ج4 ، 1994م ، ص 114 .

[6]– طه ندل :فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1975 م ، ص 144 .

ثانيا :الحياة الفكرية

المبحث الرابع : العلوم النقلية والعقلية :

العلوم النقلية :

1- **الحديث** : هو المصدر الثاني في التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم وهو ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا بذل المحدثون جهودهم في شرحه الدفاع عنه [1] ولقد كان هناك نوع جديد من الجهود المبذولة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم وهي الراوية بالمشافهة و هذا أعطى صورة واضحة عن التواصل الفكري للأمة الإسلامية [2] في الصدد كان لآل محتاج بعض الأعلام شأن كبيرة كالمحدث الكبير علي بن محتاج الذي سمع منه الإمام الحافظ عبد الملك بن عبد الواحد بن علي بن محموية السمرقندي (ت 376هـ)[3] والمحدث عبد الله بن محتاج الذي سمع من أبي بكر محمد السري معاصر الإمام محمد بن اسماعيل البخاري (ت 256هـ) [4].

2- **علم التفسير** : يعتبر التفسير فرعا من فروع الحديث ، ولقد فسر المفسرون القرآن الكريم باتجاهين الأول التفسير بالمأثور أي ما اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم والثاني التفسير بالاجتهاد أي بالاعتماد على العقل أكثر من الرواية الشفوية .

3- **علم الفقه** : لقد نبغ كثير من علماء آل عمران في مجال الفقه الإسلامي وبلغوا مبلغ الاجتهاد كالفقهية الزاهد العباس بن محتاج [5] ولقد أدى اختلاف أئمة الفقه إلى ظهور المذاهب الإسلامية الأربعة [6].

---

[1]- عبد الباري الشرقاوي : نفس المرجع السابق ، ص 250.

[2]- ابن خلدون : نفس المصدر السابق ، ص 252 .

[3]- ياقوت الحموي : نفس المصدر السابق ، ج2 ، ص 191 .

[4]- شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ) : سير أعلام النبلاء تحقيق ، شعيب أرنؤوط ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1993م ، ج 12 ، ص400 .

[5]- كمال الدين عمر بن جرادة ابن العديم (ت 660هـ) : بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د ت ، ج4 ،ص 407 .

[6]- المقديسي : نفس المصدر السابق ، ص 323 .

العلوم العقلية :

الأدب :

أ- **الشعر** : لقد شجع السامانيون الحركة الأدبية [1] كما ابد آل محتاج اهتماما كبير بالحركة العلمية وخاصة الأدب ، فزخرف بلاطهم في الصغانيان بكثير من الأدباء مما كان لهم نصيب في النهضة الأدبية في المشرق الإسلامي ، فلقد كان أبو بكر بن محتاج أديبا ، اثر عنه قوله : " كل طعام أعيد عليه تسخين فهو لا شيء ، وكل شراب لا يستكمل عليه أربعة أشهر فهو لا شيء ، وغناء خرج تحت شعر لا شيء " [2].

ومن الشعراء الذين أشادوا بالشعر الشاعر أبو الحسين محمد بن محمد المرادي الذي كان مرتبطا ببلاط آل محتاج في أيام أبي علي بن محتاج الضغاني [3].

ب- **اللغة** :

1- **اللغة العربية** : عمل أهل الصغانيان على النهوض بالأدب العربي ورعاية شعراء العربية بجانب شعراء الفارسية لان فترة الدولة السامانية تمثل فترة مرحلة انتقال من العربية إلى الفارسية [4] وكانت اللغة العربية لغة العلوم الأولى وخاصة أنها لغة علوم الدين فكان لابد للعلماء الإلمام بها ، فلم تعد ملكا للعرب وحدهم بل صارت للشعوب التي أسلمت وأقبلت تتعلم لغة القرآن [5] فآل محتاج لم يقصروا في رعايتهم[6] للأدباء .

2- **اللغة الفارسية** : ساهم آل محتاج في إحياء اللغة الفارسية ، ولقد استعارت كثيرا باللغة العربية فاللغة الفارسية الحديثة كتبت بالحرف العربي ، وكان لبلاطهم الأثر الأكبر في

---

[1]- محمد علي حيدر : الدولة السامانية حتى عام 331هـ ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، 1965 ص 199.

[2]- أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (ت 430هـ) : خاص الخاص حققه مأمون بن محي الدين الجنان ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د ت، ص 87 .

[3]- أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (ت 430هـ) : الإعجاز والإيجاز ، ط1 ، دار البشائر ، دمشق ، 2001م ، ص 92 .

[4]- محمد علي حيدر : نفس المرجع السابق ، ص 199.

[5]- عبد الباري الشرقاوي : نفس المرجع السابق ، ص 250 .

[6]- أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (ت 430هـ) :سحر البلاغة وسر البراعة ، صححه عبد السلام الحوفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت ، ص 62 .

ظهور الأدب الفارسي الحديث ، الذي يطلق عليه الأدب الفارسي الإسلامي وذلك بتشجيعهم لأدباء الفارسية ، وكفلوا حرية التعليم [1].

كما حاول آل محتاج المحافظة على تراث المشرق الإسلامي ذي الحضارة الفارسية دون الاصطدام بالإسلام والعروبة وقد تنج عن ذلك ود وصفاء بين الحاكم والمحكوم فتلاحقت الثقافات وانصهرت الفوارق .

ولقد كان من أبرز نتائج دعاية آل محتاج للحركة العلمية طهور فئة جديدة من الشعراء يسمون بذي اللسانين (العربية والفارسية) ، كان الفضل في إحياء الأدب في الصغانيان بصورة خاصة في الدولة السامانية بصورة عامة [2].

التصوف :

لقد كانت الصغانيان من اهم الثغور الإسلامية ببلاد ما وراء النهر ولا شك إن للحياة الثغرية التي كان يعيشها أهل البلاد مليئة بالربطات المعرضة دائما للخطر الخارجي والاستجابة للجهاد في سبيل الله أثر كبير في ازدهار حركة التصوف وقد كان قتيبة حاميا لرجال التصوف وذلك لدورهم الكبير في نشر الإسلام لبلاد ما وراء النهر [3].

وقد اتسم التصوف في المنطقة بأنه سني يوافق الشريعة الإسلامية وان أبناؤه في المجتمع يشاركون في الجهاد واتعاظ الناس [4].

الفلسفة :

هي من العلوم العقلية وذلك أنها تعتمد على التفكير العقلي من العلوم الأوائل ، وكانت الفلسفة من أهم العلوم التي خاض فيها أهل خراسان و ما وراء النهر من السامانيين ، ذلك أن أصحاب المذاهب نشطوا الإثبات صحة آرائهم أمام معارضيهم [5] لهذا نشطت حركة التأليف

---

[1]– المصدر السابق ، ص 62 .

[2]– آل محتاج أمراء الصغانيان ، ص 234 .

[3]– هدى درويش : نفس المرجع السابق ، ص 27 .

[4]– عبد البارئ الشرقاوي : نفس المرجع السابق ، ص 418 .

[5]– إحسان ذنون الثامري : الحياة العلمية زمن السامانيين ، ص 129 .

ومن مؤلفات الفلسفة كتابا "في شرح ما قيل في حدود الفلسفة [1] لأبي بكر محمد بن المظفرين محتاج وهو شرح لرسالة حدود الفلسفة " .

كما اهتم أبا علي بن محتاج بالحكمة فكان له مراسلات مع أبي زيد البلخي ، فقد وضع أبو زيد كتاب أجوبة أبي علي بن أبي بكر المظفرين محتاج للرد على أسئلته العلمية واستفساراته[2].

الرياضيات :

إن كثرة المستغلين بالرياضيات والهندسة تظهر مدى اهتمام لأمراء السمانيين[3] بها ، فلقد وضع في عهد الأمير أبا علي بن محتاج كتاب "زبح الصفائح للعالم الفلكي والرياضي " وهم احد شرائح كتاب اقليديس كما قدم له كتاب " جوامع العلوم" بالعربية وضعه أحد أمراء الجورجان [4].

المبحث الخامس : أشهر علماء وأدباء الصغانيان :

لم تكن فكرة التخصص الدقيق موجودة بين علماء المنطقة في ذلك الوقت .

فقد كان المحدث المتفوق في جانب علم الحديث مثلا متفوقا كذلك في الفقه أو في التفسير أو في اللغة أو التاريخ وربما تفوق فيهم جميعا وأغلبهم ولعل ذلك يرجع إلى إن أغلب طلاب العلم في ذلك الوقت كانوا يحضرون مجالس العلماء جميعا فالمجلس مفتوح أمامهم فمن أراد إن يستمتع إلى درس في الفقه جلس في حلقة الفقه ومن أراد اللغة جلس في هذه فلم يكن يحير على مجلس علم و يمنع من مجلس آخر هذا فضلا عن ان العلماء كانوا يتكلمون في جميع موضوعات العلم دون لتحديد دقيق بينهما وجدير بالذكر أن أغلب المحدثين كانوا فقهاء كما كان منهم الزاهد والمفسر والأصولي ومما يشير إلى تبحرهم في علوم كثيرة آثارهم العلمية ، فإن كثير منهم من ألف في الحديث كما ألف في الفقه أو التفسير أو الأدب أو غيرهما [5] وإليك بعض الأمثلة على علماء الصغانيان اشتهروا بهذه التخصصات .

---

[1]– أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت 626هـ) معجم الأدباء ، تحقيق إحسان عباس ، ط1 ، دار العرب الإسلامي بيروت ، 1993م ، ج1، ص 375 .

[2]– ابن القديم : نفس المصدر السابق ، ص 153 .

[3]– إحسان عبد اللطيف الذنون : الحياة العلمية زمن السامانيين ، ص 187 .

[4]– إحسان عبد اللطيف الذنون : آل محتاج أمراء الصغانيان ، ص 227–228 .

[5]– محمود عبد الله جمعة مراد : نفس المرجع السابق ، ص 159.

1- العباس بن محتاج :

كان من علماء الصغانيان ، ولقد كان محدثا و له موهبة أدبية فلقد روى عنه البربري أبياتا راقية في فضل العلم وشرفه وهي :

- العلم زين وتشريف لصاحبه *** فاطلب هديت فنون العلم والأدب
- يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه *** لا تعدلن به دار وذهبا .
- قد يجمع المرء مالا تم يتلغه *** عما قليل فيلقى الذل والحربا
- و جامع العلم مغبوط به يهج *** ما إن يحاذر قوتا لا ولا سلبا [1].

2- أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد بن محتاج : (ت 549هـ)

هو من الفقهاء والزهاد والحفاظ بالصغانيان وقد روي الفقيه اسماعيل بن الحسين ابن علي البخاري (402هـ) وغيره وكان ثابتا إمام ومن كتبه اسمه أنه كان من علماء آل محتاج ، وقد كان خطيب ميهنة [2].

3- علي بن محتاج :

كان علي من فقهاء الصغانيان ، وقد سمع عنه جماعة مثل أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي البخاري والإمام الحافظ عبد الملك بن الواحد بن علي بن محمد محموية السمرقندي[3].

4- عبد الله بن محتاج :

كان مفتيا بالصغانيان وكان من علماء الحديث عاصر الإمام محمد بن اسماعيل البخاري (ت256هـ) صاحب الجامع الصحيح وقد سمع منه [4].

---

[1]- ابن العديم : نفس المصدر السابق ، ص 4074 .

[2]- ياقوت الحموي: معجم الأدباء ، ج5 ، ص 2641 .

[3]- الذهبي : نفس المصدر السابق : ج12 ، ص400.

[4]- ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ج2 ، ص 776 .

5- أبي جعفر الخازن (ت قبل 360هـ) :

لم يكن من علمان الصغانيان إلا انه عاش بالبلاط الصغاني في عهد الأمير أبا علي بن محتاج وكان لأبي جعفر كتاب زيخ الصفائح وقد كان ملما بعلوم الفلك والرياضيات في نفس الوقت .

6- شهيد بن الحسين البلخي أبو الحسين الوراق (325هـ) :

عاش في كنف الأمير محتاج أحمد [1] ، معاصر أبو زيد أبو القاسم البلخيون كان إماما في العلوم الحكيمة وكان صحيح الحفظ ، إذا اشتبهت عليه كلمة في كثير من الكتب والنسخ ، وكان شهيد قد تغرب في البلاد كثيرا [2].

7- أبا علي بن محتاج :

قد كان يقع التعجب من إخراج آل محتاج مثل أبا علي فقد كان ذا اهتمام بالحكمة وعلوم الأوائل ، وقد كان له مراسلات مع أبي زيد البلخي وقد وضع هذا الأخير كتاب عنوانه "أجوبة " أبا علي بن أبي بكر المظفر بن محتاج للرد على أسئلته العلمية واستفسارية [3].

الأدباء :

1- أبي علي أحمد بن محمد الصغاني :

كان لأبي علي قسط وافر من الثقافة والمعرفة والأدب ، وكان يقول ما يدل على ذوق المرء الأدبي ، امتلاكه ناصية البلاغة وقدرته الصياغة الجذلة [4] ، وكان ابو علي ممدوحا عند أبي أحمد محمد بن العزيز النسفي الذي قال فيه :

- الدار داران للباقي وللفاني *** والخلق كلهم يكفيهم اثنان
- فأحمد لمعاش الناس قاطبة *** وأحمد لمعـاد الناس سبان

ومدحه أيضا أحد أهم أدباء القرن الرابع الهجري وهو بديع الزمان الهمداني فقال فيه :

---

[1]- إحسان عبد اللطيف الذنون : آل محتاج أمراء الصغانيان ، ص 226 .

[2]- ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج3 ، ص 1422.

[3]- ابن النديم : نفس المصدر السابق ، ص 153.

[4]- احسان عبد اللطيف الذنون : آل محتاج أمراء صغانيان ، ص 227 .

- يا سيد الأمراء افخر فما ملك *** إلا تمناك مولى واشتهاك أبا [1]
- إذا دعتك المعالي عرف هامتها *** لم ترضى كسرى ولا من قبلة ذنبا .

2- أبو القاسم علي بن محمد الإسكافي النسيابوري :

وقد كان كاتب مؤدب صاحب ديوان الرسائل في بلاط أبا علي بن محتاج وذلك لموهبته الأدبية والبلاغية ، وقد حرص الأمير الحميد نوع بن نصر السماني على استقدامه إلا انه لم يفلح لتمسك أبا علي به ، إلى أن هزم هذا الأمير فوقع الإسكافي في الأسر ، فانطلق كي يصبح مسؤولا عن ديوان الرسائل لبلاط الساماني [2].

لسان خرسان وعزتها وعينها و أوحدها في الكتابة والبلاغة ، لم يخرج مثله في الكتابة والصناعة ، تأدب بنسيابور عند مؤدب يعرب بالحسن بن المهرجان و أعرف المؤدبين بأسرار التأديب والتدريس تم حرر بمديدة * بعض الدواوين ، قال فيه الهريمي في قصيدة " الرمل " .

سبق الناس بيانا فغدا *** وهو بالإجماع بكر الفلك

أصبح الملك به متسقا *** لسليل الملك عبد الملك [3]

مما يذكر عن الإسكافي أن الأمير الحميد طلب منه ذات مرة كتابا إلى أحد الأمراء يطلب منه أمورا معنية ، فنسي الإسكافي كتابته ، ولما استدعاه الأمير لقراءته ، أحضر ورقا أبيض ، وصار يقرأ الورق وكأنه مكتوب ، وهو طويل شديد بليغ فارتضاه الأمير وحده وحرره من جديد [4].

---

[1]- بديع الزمان الهمداني : ديوان ، تحقيق يسرى عبد الغني عبد الله ، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003م ، ص 33.

[2]- نفس المرجع السابق ، ص 228 .

[3]- أبي منصور عبد الملك الثعالبي النسيابوري (ت 429هـ) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق مفيد محمد قمحة ، ط 1 ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، 1983م ، ص 109 .

*- مديدة : فترة قصيرة .

[4]- إحسان عبد اللطيف ذنون : آل محتاج أمراء الصغانيان ، ص 228 ، انظر يتيمة الدهر ص 110 .

3- أبو الحسين محمد المرادي :

هو من الشعراء المرتبطين ببلاط آل محتاج أيام علي بن محتاج الصغاني مدح الأمير فقال :

- لم ألق غيرك إلا ازدادت معرفته *** بأن تملك في الأفـاق معدوما
- أرى سيوفك في الأعداء ماضية *** ركن الظلال بها ماعشت مهدوم
- يهمن الندى والردى من راحتيك فلاء *** عاصيك ناج ولا راجيك محروم

4- أبو مظفر طاهر بن الفصل بن محمد بن محتاج :

هو ابن أخ الأمير أبي علي بن محتاج شاعرا مجيدا بالفارسية استشهد شعر أبو منصور أسدي طوسي من كتابه لغة الفرس [1] ووضعه عوفي بـنادرة عهده ، وفريدة عصره "وقال إنه كان ملكا على الصغانيان ، كان سلطان على ولاية الفن والبيان "وكان ذا علم وافر، وله أشعار في غاية السلالة [2] وكان أبو المظفر الصغاني ممدوحا لكثير من الشعراء : كأبي الحسن علي بن محمد الترمذي ، وهو من كبار شعراء الفرس في القرن الرابع الهجري ، وكان مكثر في مدح هذا الأمير كقوله له فيه :

- لقد سلبت من الشمس نوم الزوال *** فمتى تأتي النجوم بخيل الخيال
- استخدمت قلما من القصب كما يجوب في *** فكان نصيبي بدلا من أنين القصب حرقة هجران الحبيب
- وكان البلبل يصيح ويسأل : ما الذي حدث لك *** فأنا أنوح فوق الأغصان أكثر منك[3]

5- لبيبي الأدبي (ت بعد 429هـ)

هو من مخضر القرنين الرابع والخامس الهجري عاصر الدولتين السامانية والغزنونة ، كان من مداح الأمير أبو المظفر طاهر بن الفضل بن محمد بن محتاج ومن مرتبطين ببلاطه [4] ، لقب بسيد الشعراء [1].

---

[1]- إحسان عبد اللطيف الذنون : آل محتاج أمراء الصغانيان ، ص 229 .

[2]- سديد الدين محمد بن محمد العوفي (ت 630هـ) : لباب الألباب ، تصحيح نفيس ،كتاب خانة حاج علي علمي ، 1912م ، ج1 ، ص 28 .

[3]- المصدر السابق ، ج2 ، ص 252 .

[4]- المصدر السابق ، ج2 ، ص 276.

6- أبو المنصور محمد بن أحمد الدقيقي الطوسي :

أحد رموز الأدب الفارسي ، وذلك بسبب اهتماماته المبكر بتواريخ الفرس [2] ، حيث بدأ الدقيقي حياته الأدبية مدحا متكسبا في بلاط آل محتاج أمراء الصغانيان [3] غير أن أهميته الكبرى تمكن في وضعه تلك الملحمة الشعرية الكبيرة الشاهنامة لكنه لم يكملها فقد قتل بين عامين 368هـ 380هـ فأكملها الفردوسي، حيث شرع ينظم تاريخ "كتستاسب نامة" * في ألف بيت[4] تقرب الدقيقي من آل محتاج ،فنال تقديرهم ودعايتهم،في ذلك قال المغرب (ت 542هـ).

مبارك للمتبني سباط سيف الدولة *** ومبارك للحكيم دقيقي بساط الصغانيين

أبو الحسن علي ابن جولوغ الفرخي السجستاني (ت أوائل القرن الخامس الهجري)

يعد الفخري عند الإيرانيين بمنزلة المتنبي عند العرب ، فهو صاحب موهبة أدبية كبيرة ، وشعره من السهل الممتع ، الخالي من التكلف ، وقد أجاد المدح والغزل وهو ذو حذق ومهارة في إجادة الفنون البلاغية والنقد الأدبي والعروض ، وضع كتاب ترجمان البلاغة ، اطلع عليه الوطواط ** واعتمد عليه حين ألف "حدائق" السحر في دقائق الشعر [5].

عاش الفرخي في بلاط آل محتاج في أواخر عهدهم فحينما ضاقت الأمور به صار يبحث عمن يقدر أدبه ويحسن إليه ، فأخبر إن الأمير أبا المظفر يحسن إلى الشعراء فتوجه إليه في الصغانيان ، وألف قصيدة حسنة أجاد فيها كل الإجادة ، فلما وصل لم يجد الأمير وإنما وجد

---

[1]- إحسان عبد اللطيف الذنون : آل محتاج أمراء الصغانيان ، ص 229 .

[2]- المرجع السابق ، ص 230 .

[3]- إحسان عبد اللطيف الذنون : الحياة العلمية زمن السامانيين ، ص 111.

*- خامس ملوك الكبانيين ، أنظر الشاهنامة ، ص 133.

[4]- أبي القاسم الفردوسي ، الشاهنامة ، ترجمة سمير مالطي ، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1977م ص 133 .

**- رشيد الدين الوطواط : كان رشيد الدين من حفدة عمر بن الخطاب أديبا متعدد الزوايا وعالما بالغ الرؤى العلمية في زمانه ، كان من نوادر الزمان وعجائبه ، وأفراد الدهر واعزائبه ، طار في الآفاق صيته وسار في الأقاليم ذكره ، كان ينشئ في حال واحدة بيتا بالعربية من بحر وبيتا من الفارسية من بحر آخر ويمليهما معا ، أنظر حدائق السحر في دقائق الشعر ، ص 1 ، معجم الأدباء ج 6 ، ص 2631

2- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار ، ط5 ، دار المعارف ، القاهرة ، د ت ، ج1 ، ص 532 .

[4]- إحسان عبد اللطيف الذنون : آل محتاج أمراء الصغانيان ، ص 231.

وزيره المحب للشعر أيضا ، فلما أعجب بشعره صحبه إلى الأمير الذي كان في بعض منزهات الصيد ، وقدمه إليه قائلا : "يا مولاه أبيتك بشاعر لم يرى مثله منذ غيب الدقيقي التراب " ، فأعجب به ووصله بهدايا كثيرة وعلا أمر الفرخي بخدمة الأمير [1].

7- أبو الحسن الاهوازي :

من وزراء آل محتاج ، شاعر أديب مصنف له كتاب القلائد والفرائد ، شرح في هذا الكتاب فضيلة العلم والعقل وأدب النفس واللسان ، وله كتاب آخر بعنوان "الفرد والدور" ضمنه رسائله إلى أمراء عصره [2].

8- العميد أسعد :

وكيل الأمير أبو المظفر طاهر بن محتاج ، كان رجلا فاضلا محبا للشعر من أشهر ذوي اللسانين عاصر الشاعر الفرخي ، له شخصية مثقفة متذوقة للأدب [3].

9- أبا أحمد القاسم بن محمد بن أحمد بن معروف القنطري النسفي (ت 337هـ):

كان القاسم فقيها ومحدثا وشاعرا ، مثقفا لفنون العلوم ، وقد كان قاضيا في بلاط آل محتاج[4].

---

[2]- أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت 1248هـ) : المحمدون من الشعراء و أشعارهم ، تحقيق حسن العمري ، بإشراف شارل بلا ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، باريس ، 1980م ، ص 283 .

[3]- إدوارد جرانفيل براون : تاريخ الآداب في إيران من الفردوسي إلى السعدي ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1954 م ، ص 145 .

[4]-السمعاني : نفس المصدر السابق ، مجلد 10، ص 285.

الخاتمة

وفي الأخير نستنتج :

1- أن الصغانيان هي تعريب كلمة جغانيان وهي مشتقة من المغولية "جغان" وهو اللون الأبيض .

2- فتح الصغانيان لم يتم من أول مرة ، فالأولى كانت سنة حوالي منية وأربعين أو سبع وأربعين الهجري على يد الحكم بن عمرو الغفاري والثانية سنة ستة وثمانين الهجري على يد قتيبة بن مسلم الباهلي ، وهذا يوضح لنا طبيعة سكان بلاد ما وراء النهر بأنهم كانوا كثيرا ينقضون العهود من بداية الفتوح الإسلامية لهم .

3- هناك عاملان مهمان كانا من أهم العوامل التي كان لها دور كبير في نجاح القادة الفاتحين لبلاد ما وراء النهر .

أ- الشخصيات البارزة في عهد الفتوحات الإسلامية والتي ساعدت في رفع الروح المعنوية والثبات أوقات الشدة ، مثل عمر بن عبد العزيز والحجاج بن يوسف الثقفي .

ب- التجهيزات العسكرية من أسلحة وخطط حربية .

4- عمليات التسكين والهجرة التي نتجت عن فتوح المسلمين لتلك البلاد كان لها دور كبير في عمليات نشر الإسلام بين سكان الصغانيان .

5- شهدت الصغانيان رواجا اقتصاديا ملحوظا ، وساعد على ذلك خصوبة التربة والصناعات القائمة على هذه الزراعات وما نتج عنها من فائض اقتصادي ساعد في عملية الرواج التجاري .

6- أما بالنسبة لميدان التجارة فلقد أتاح موقع الصغانيان في منطقة آسيا الوسطى أن تصبح محطة تجارية هامة على هذا الطريق

7- أما من الناحية الاجتماعية فقد سكن الصغانيان ثلاثة أجناس مختلفة ويفضل سماحة الإسلام مما مكن لهذه الأجناس أن تنصهر في بوتقة واحدة وتتصاهر مع بعضها فكان من الطبيعي أن ينتج نوع جديد من النسل العربي والفارسي والتركي المختلط .

8- وعلى صعيد الحياة الثقافية شهدت الصغانيان بنوع كوكبة كبيرة من علمائها وذلك نتيجة الفتح الإسلامي لها وانتشار اللغة العربية وهاجر منها وإليها كوكبة كبيرة من العلماء على مختلف تخصصاتهم مما أثرى الحياة العلمية والثقافية في إقليم الصغانيان.

9- أعقب الفتح العربي لبلاد ما وراء النهر استقرار العرب فيها ولاسيما نخبة كبيرة من الصحابة والعلماء والمسلمين الذين أصبحوا النواة الأولى لانتشار الفكر والعلوم الإسلامية ، بل قيام حركة علمية وفكرية ، غدت بها ما وراء النهر محط أنظار المسلمين المتوقين للعلوم والآداب .

10- انخراط أهل الصغانيان في بوتقة الإسلام وتشبعهم بمعرفة اللغة العربية وعلومها وآدابها أعطى لهم جرعة قوية لازدهار الثقافة والفكر على نحو بارز في تلك البقاع .

11- سياسة الخلفاء العباسيين إدراكهم لأهمية الأقاليم الشرقية السياسية والاقتصادية كان ما وراء احتوائها وإدماجها ومن ثم نتج عنه خلق ذلك الجو من التفاهم الاجتماعي والفكري والحضاري مما تولد عنه ذلك الازدهار العلمي والأدبي .

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

أولا : المصادر العامة :

1- المعاجم

أ- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية دار التحرير ، ط 1 ، 1980 م .

ثانيا : المخطوطات :

1/ إبن قدامه : جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي أبو الفرج (ت 337 هـ) ، الخراج وصنعه الكتابة، مخطوط بدار الكتب المصرية ، مجلد 1 ، رقم الميكرو فيلم (41977).

ثالثا : المصادر الخارجية :

1/ إبن الأثير ، أبي الحسن علي أبي الكرم محمد بن عبد الكريم ين عبدالله الشيباني الجزري (ت 230هـ) : الكامل في التاريخ ، تحقيق أبي الفدا عبد الله القاضي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987 .

2/ الأندلسي ، أبي القاسم صاعد بن أحمد (ت 462 هـ) : طبقات الأمم ، مطبعة السعادة ، مصر ، د .ت .

3/ البيهقي ، أبو الفضل (ت 470 هـ) : تاريخ البيهقي ، نقله إلى العربية يحي الخشاب ، صادق نشأت ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1956 م .

4/ إبن خلدون ، عبد الرحمان (ت 808 هـ) : المقدمة ، مراجعة أحمد تركي ، مطبعة دار الكتب اللبنانية ، بيروت ، مجلد 1 ، 1960 م .

5/ ـ : العبر وديوان المبتدأ أو الخبر ، ط 1 ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 م

6/ الطبري ، جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ) : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1976 م .

7/ إبن قتيبة ، إبن محمد عبد الله الدينوري (ت 276 هـ) : عيون الأخبار ، ط 4 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1981 م .

8/ الترخشي ، أبا بكر محمد بن جعفر (ت 348 هـ) : تاريخ بخارى ، عربه عن الفارسية وحققه أمين عبد المجيد بدوي ، نصر الله الطرازي ، دار المعارف ، مصر ، د . ت .

رابعا : كتب الطبقات والتراجم :

1) الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد (ت 748 هـ) : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب أرنؤوط ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1993 م .

2) ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد البصري الزهري (ت 523 هـ) : الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، 1985 م .

3) السمعاني ، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 562 هـ) : الأنساب ، ط 1 ، دار الجنان ، بيروت ، 1988 م .

4) إبن النديم محمد إسحاق الوراق (ت380 هـ) : الفهرس ، تحقيق رضا ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت.

خامسا : المصادر الجغرافية :

1/ الإدريسي ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، 1994 م

2/ الإصطخري ، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 346 هـ) : مسالك الممالك ، ط2، مطبعة بريل، ليدن ، 1927 م .

3/ البلازري ، أبي الحسن (ت 279 هـ) : تعليق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983 م .

4/ إبن حوقل ، أبي القاسم النصيبي (ت 370 هـ) : صورة الأرض ، مكتبة دار الحياة ، بيروت، 1992 م .

5/ إبن خردذابة : أبو القاسم عبيد الله (ت 300 هـ) : المسالك الممالك مكتبة المتنبي ببغداد ، مطبعة ، بويل ليدن المحروسة ، 1889 م.

6/ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود : آثار البلاد وأخبار العباد دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت، 1984م.

7/ العمري ، إبن فضل الله (ت 749 هـ) : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق أحمد زكي ، دار الكتب المصرية إحياء الأدب العربية .

8/ مؤلف مجهول : حدود العالم الثقافية إلى المغرب ، ترجمة عن الفارسية يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2002 م.

9/ المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشامي (ت 380 هـ) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط 2 ، دار صادر ، بيروت ، 1909 م .

سادسا : المصادر الأدبية :

1/ الثعالبي ، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت 430 هـ): سحر البلاغة وسر البراعة، صححه عبد السلام الحوفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .

2/ ــ : خاص الخاص ، حققه مأمون بن محي الدين الجنان ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت .

3/ــ: الإعجاز والإعجاز ، ط1، دار البشائر ، دمشق ، 2001 م .

4/ ــ : يتيمة الدهر في محاسن العصر ، تحقيق مفيد محمد قمحة ، ط1 ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، 1983 م .

5/ الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت البغدادي (626 هـ) : معجم البلدان ، ط 1، دار صادر ، بيروت ، 1993 م .

6/ إبن العديم ، كمال الدين عمر بن أبي جرادة (ت 660 هـ) : بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د .ت .

7/ عوفي ، سديد الدين محمد بن محمد (ت 630 هـ) : لباب الألباب ، تصحيح نفيس ، كتاب خاتة حاج علي علمي ، 1912 م .

8/ الفردوسي ، أبي القاسم : الشاهنامة ، ترجمة سمير مالطي ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1977 م.

9/ القفطي ، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف (ت 1248 هـ) : المحمدون من الشعراء وشعرهم ، تحقيق حسن العمري ، بإشراف شارل بلا ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية باريس ، 1980 م

10/ الهداني ، بديع الزمان : ديوان ، تحقيق يسرى عبد الغني عبد الله ، ط 3 ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، 2003 م

سابعا : المراجع العربية :

1/ إبراهيم أيوب : التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ط 1 ، الشركة العالمية للكتاب ، دار الكتاب العالمي ، 1989 م .

2/ إحسان عبد اللطيف الذنون : الحياة العلمية زمن السامانيين في القرنين الثالث والرابع للهجرة ، ط 1 ، دار الطبيعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 2001 م ..

3/ أحمد أمين : ظهر الإسلام ، ط 7 ، مكتبة النهضة المصرية ، د . ت ، 1999 م .

4/ أحمد محمد الحوامي : تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، ط 3 ، دار النهضة ، مصر للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ت .

5/ بدر الدين حي الصيني : العلاقات بين العرب والصين ، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، 1950م

6/ جنكيز خان ، عبد العزيز : تركستان قلب آسيا ، الجمعية الخيرية التركستانية ، 1945 م .

7/ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، السياسي والثقافي والاجتماعي ، ط 14 ، دار الجيل بيروت ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1996 م .

8/ حين أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي ، ط1، دار الفكر العربي ، 1972 م .

9/ حسين علي المسري : تجارة العراق في العصر العباسي ، الإسكندرية ، 1982 م .

10/ حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ، ط 1 ، الزهراء للإعلام العربي ، 1987 م.

11/ حسين المصري : صلات بين العرب والفرس والترك ، ط 1 الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2001 م .

12/ حمدي شاهين : الدولة الأموية المفترى عليها ، ط 2 ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة ، 2001 م .

13/ الدوري عبد العزيز : العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي ، ط 3 ، دار الطبيعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1997 م .

14/ زبيدة محمد عطا : الترك في العصور الوسطى – بيزنطة والسلاحقة الروم والعثمانيون ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1987 م .

15/ زكي محمد حسن : الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1940 م.

16/ سناء عبد الرحمن بلال : الملابس في العصرين القبطي والإسلامي ، ط 1، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1982 م .

17/ طه ندا : فضول من تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار النهضة العربية " للطباعة والنشر ، بيروت ، 1975 م.

18/ عبد النعيم حسين : سلاحقة إيران والعراق ، ط 2 ، مكتبة النهضة المصرية ، 1970 م .

19/ عبد الرؤوف عون : الفن العربي في صدر الإسلام ، مكتب " الدراسات التاريخية ، دار المعارف بمصر ، 1961 م .

20/ فتحي أبو سيف : المظاهرات السياسية في العصرين الغزنوي و السلجوقي مكتبة أنجلوا المصرية، ب.ت.

21/ فليب حتي ، أدورد جرجي : جبرائيل جور : تاريخ العرب ، دار الكشاف للنشر والتوزيع ، 1950 م .

22/ محمد أحمد محمد : بخارى في صدر الإسلام ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، 1992 م .

23/ محمد حسن العمادي : خراسان في العصر الغزنوي ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الأردن .

24/ محمد علمي محمد : الخلافة والدولة في العصر العباسي ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، 1984 م .

25/ محمود شنيت خطاب : قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر ، ط 1 ، دار حزم ، بيروت ، 1997م.

26/ ـ: بلاد ماوراء النهر ، ط 4 ، دار قتيبة ، بيروت ، 1990 م .

27/ هدى درويش : دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز ، ط1 ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2004 م .

ثامنا : المراجع المعربة :

1/ أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، نقله عن التركية ، دار المعارف ، مصر ، 1969 م .

2/آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع و عصر النهضة في الإسلام : ط 4 ، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1967 م .

3/ أ . ب ، ج . أردي : تراث فارس ، نقله إلى العربية محمد كفافي و غيره ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1959 م .

4/ أرتولد ، توماس : الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حين وآخرون، مكتبة، النهضة المصرية، (د .ت).

5/ بارتولد ، فاسيلي فلاديروفيتش : تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، قسم التراث العربي ، الكويت ، 1981 م .

6/ ـ : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد سعيد سليمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1996 م .

7/ براون ، إدوارد جرانفيل : تاريخ الآداب في إيران من الفردوسي إلى السعدي ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1954 م .

8/ بروكلمان ، كارل : تاريخ الآداب العربي ، نقله إلى العربية عبد الحليم البخار ، ط 5 ، دار المعارف ، القاهرة، د . ت .

9/ زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1980م ، ص 310 .

10/ شاخت وبوزورت : تراث الإسلام ، ط 2 ، ترجمة محمد السمهوري ، وحسين مؤنس وإحسان صدق العمد، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، الكويت ، 1988 م .

11/ فامبري أرمنيوس : تاريخ بخارى ، مند أقدام العصور حتى الحاضر ، ترجمة أحمد الساداتي ، مراجعة يحي الخشاب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة والنشر ، 1965 م .

12/ كلفورد . أ . بوزورت : الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي دراسة في تاريخ الأنساب، ط2 ترجمة حسن اللبودي ، مراة سليمان العسكري ، مؤسسة الشراع العربي ، 1995 م .

13/ لسترنج ، كي : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرانسيس و كوركيس عواد ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985 م .

تاسعا : الرسائل العلمية :

1/ عادل محمد رستم : مظاهر الحضارة الإسلامية في الدولة السامانية ، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة القاهرة ، 1978 م .

2/ عبد الباري الشرقاوي : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية في خرسان وما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، رسالة دكتوراه ، دار علوم جامعة القاهرة ، 1993 م .

3/ محمد علي حيدر : الدولة السامانية حتى عام 331 هـ ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، 1965 م .

4/ محمود عبد الله جمعة مراد : إقليم الشاش من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس الهجري ، رسالة ماجستير ، جامعة الزقازيق ، 2006 م .

عاشرا : الموسوعات :

1/ سليمان الراجحي : الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي ، إنتشار الإسلام ، طباعة ونشر إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود ، السعودية 1992 م .

2/ مسعود خوند : الموسوعة الحديثة الجغرافية ، دار رواد النهضة للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان، ج2 ، 1994م.

الحادي عشر : الدوريات :

1/ إحسان عبد اللطيف الذنون الثامري : آل محتاج أمراء الصغانيان ، تاريخهم السياسي ورعايتهم للحركة العلمية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، ع 29 ، الكويت ، 2005 م .

الثاني عشر : المراجع الأجنبية :

1/ Bosworth (c.e) theghaznavids , their empire inafghanistan and eastern , edinbugh , 1963.

2/ Mill egitinbas , Islam ansklopedisi , mier , Istanbul ,1978.

الملاحق

ملحق رقم 01

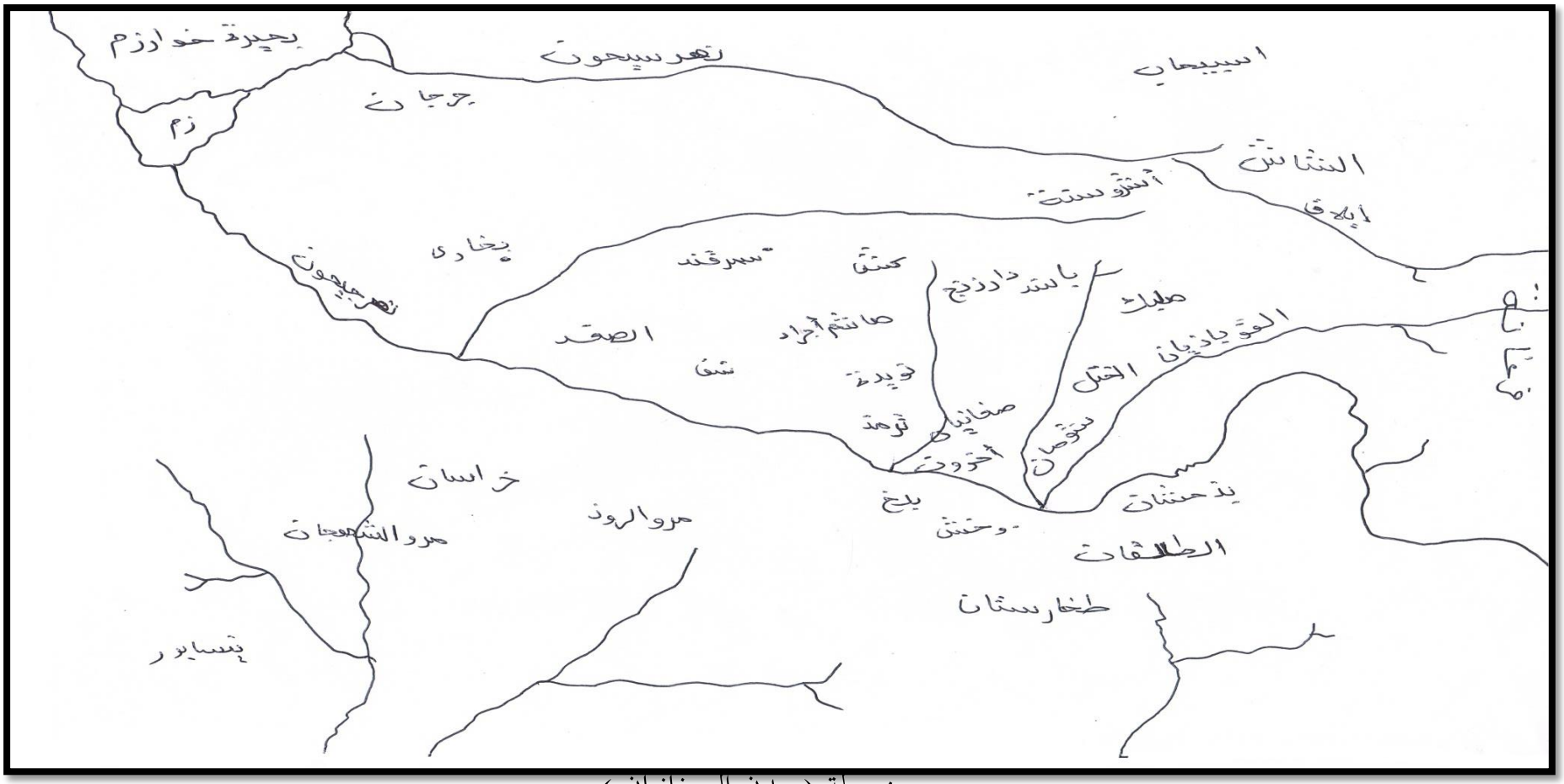

خريطة (مدن الصغانيان)

من رسم الباحث وذلك بالإستعانة بالمقديسي أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

ملحق رقم 02

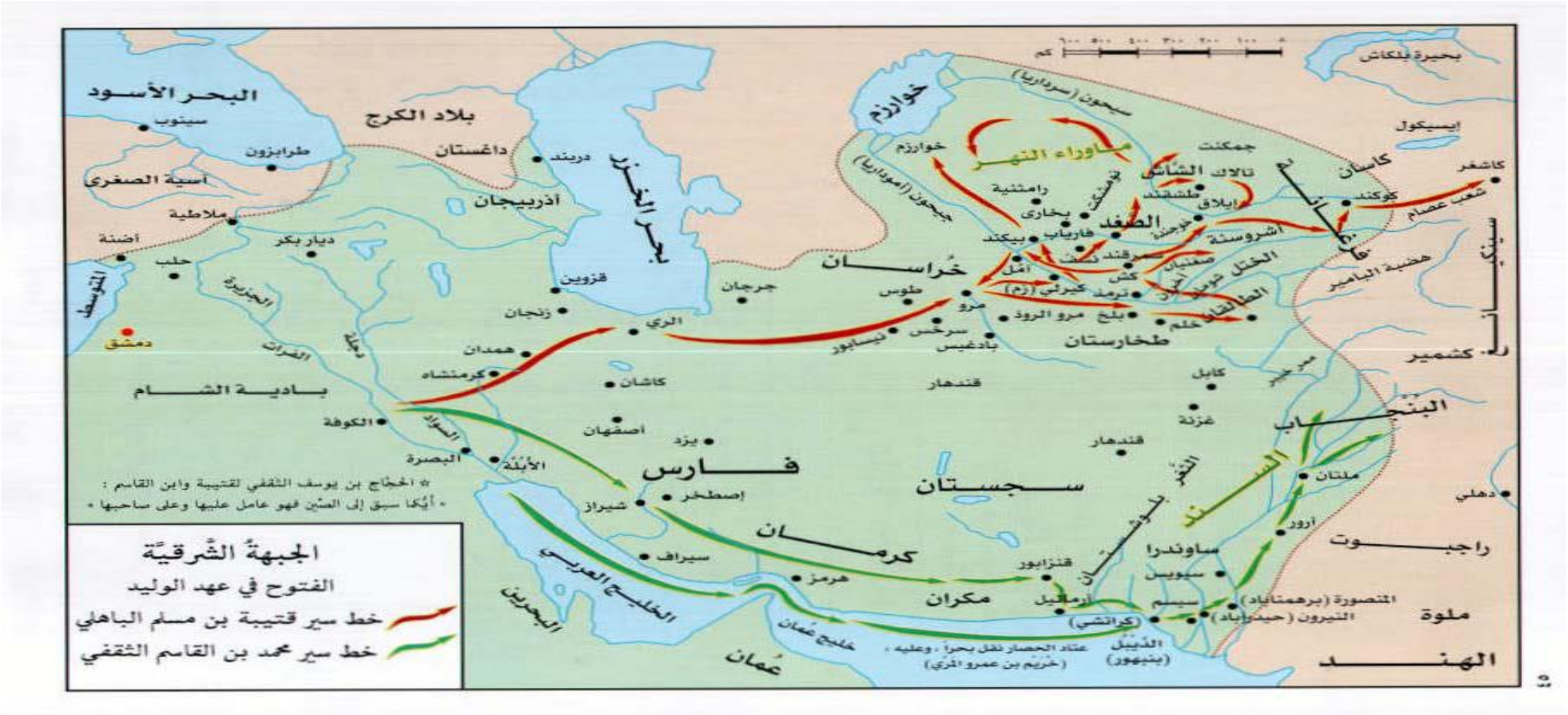

الفتوح الإسلامية لبلاد ماوراء النهر و الصغانيان

حسن مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ، ط1 ، الزهراء للإعلام العربي ، 1987 م ، ص45

ملحق رقم 03

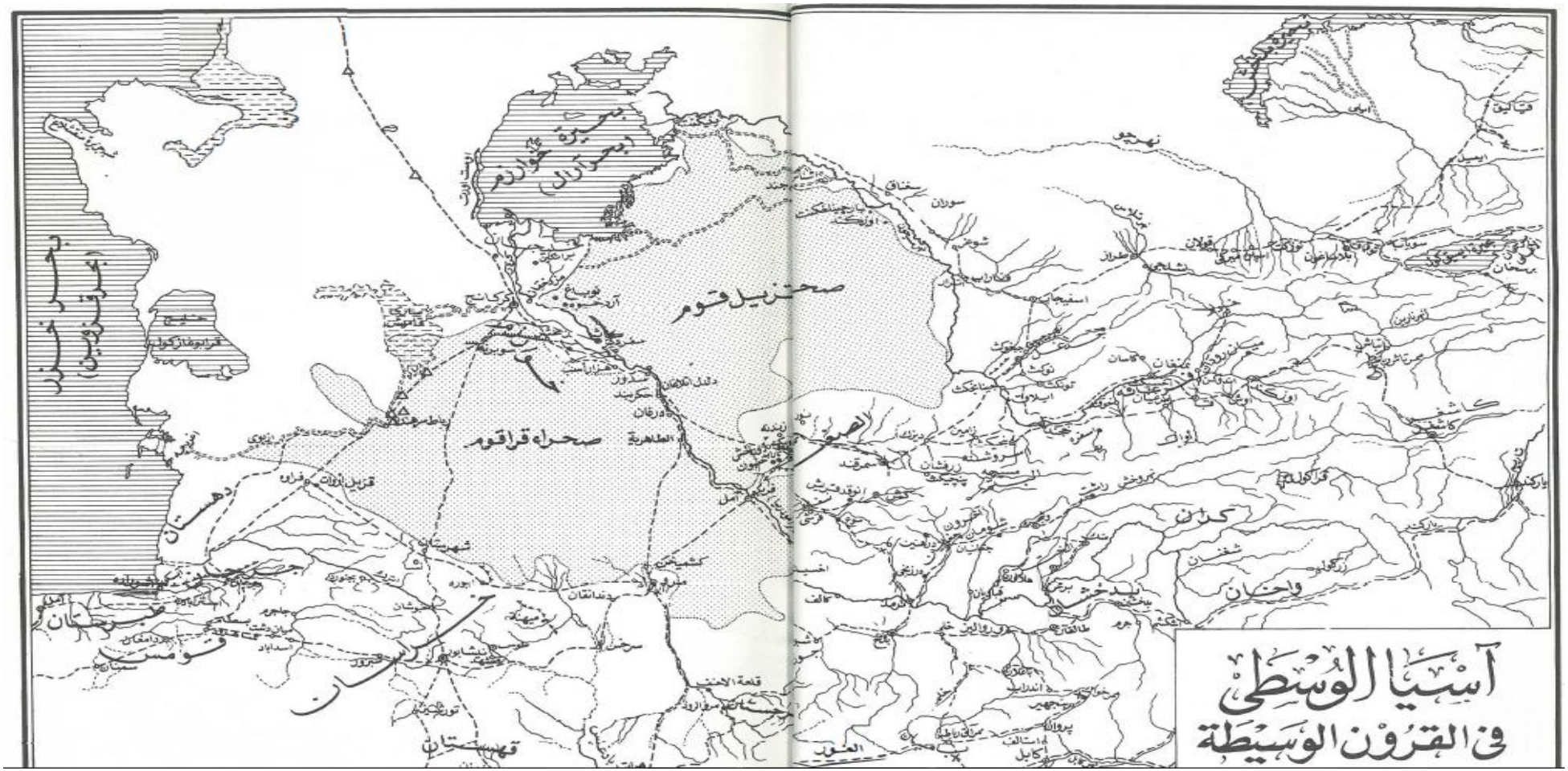

آسيا الوسطى في القرون الوسطى

بارتولد : تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، ص816 – 817

ملحق رقم 04

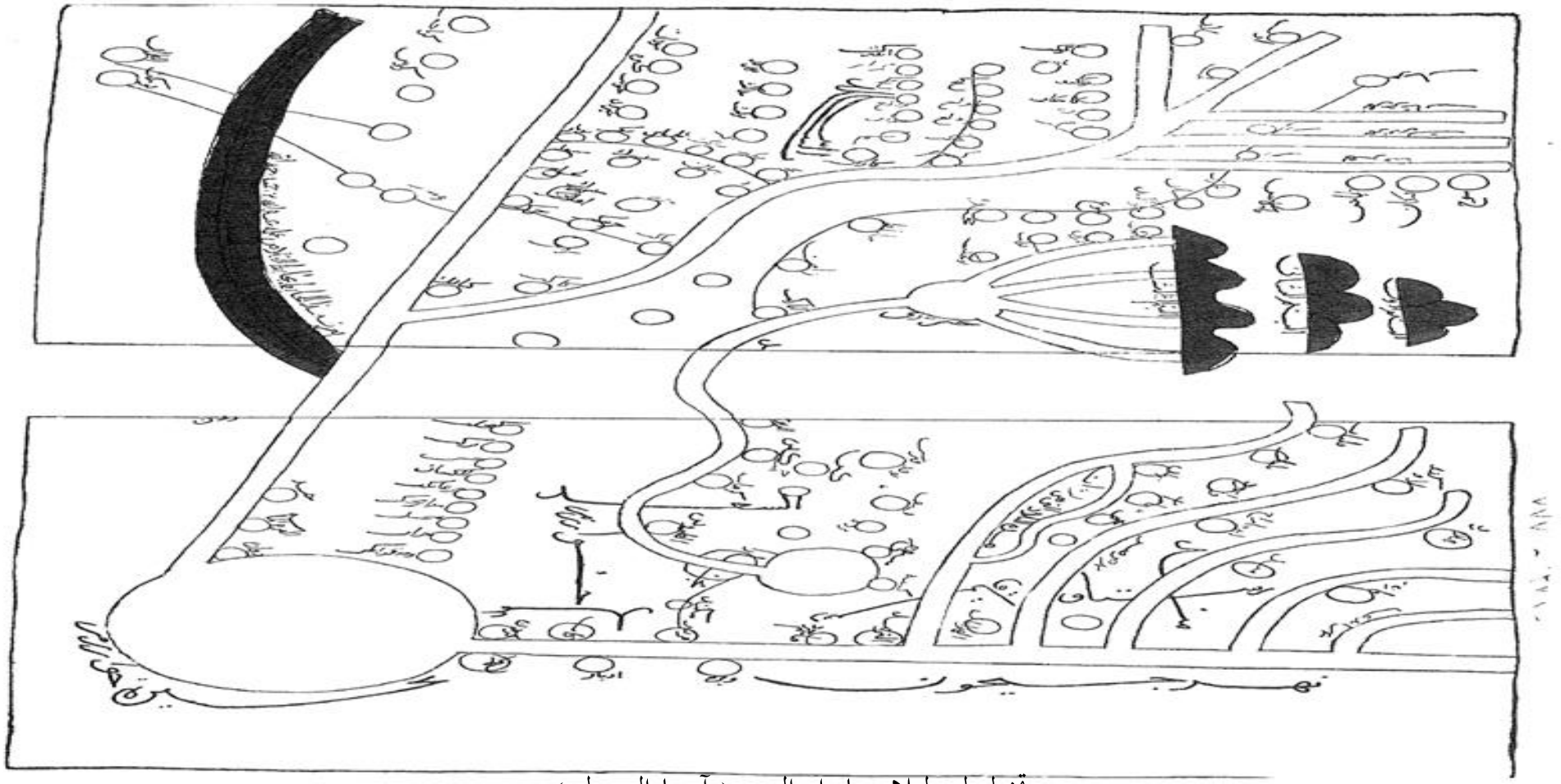

رسم تخطيطي لبلاد ماوراء النهر (آسيا الوسطى)

إبن حوقل : نفس المصدر السابق ، ص 376

ملحق رقم 05

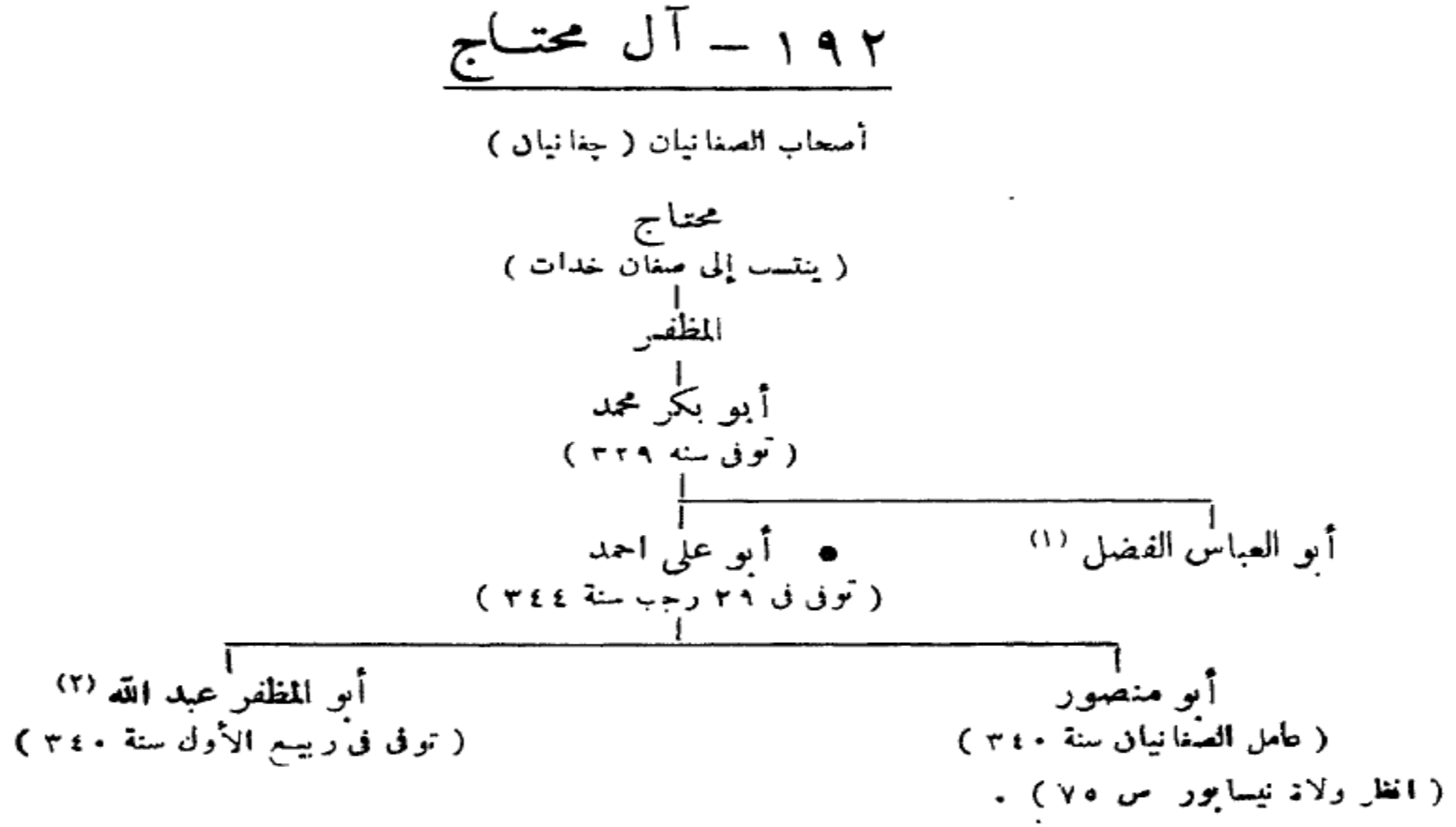

شجرة آل محتاج

زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1980م ، ص 310 .

ملحق رقم 06

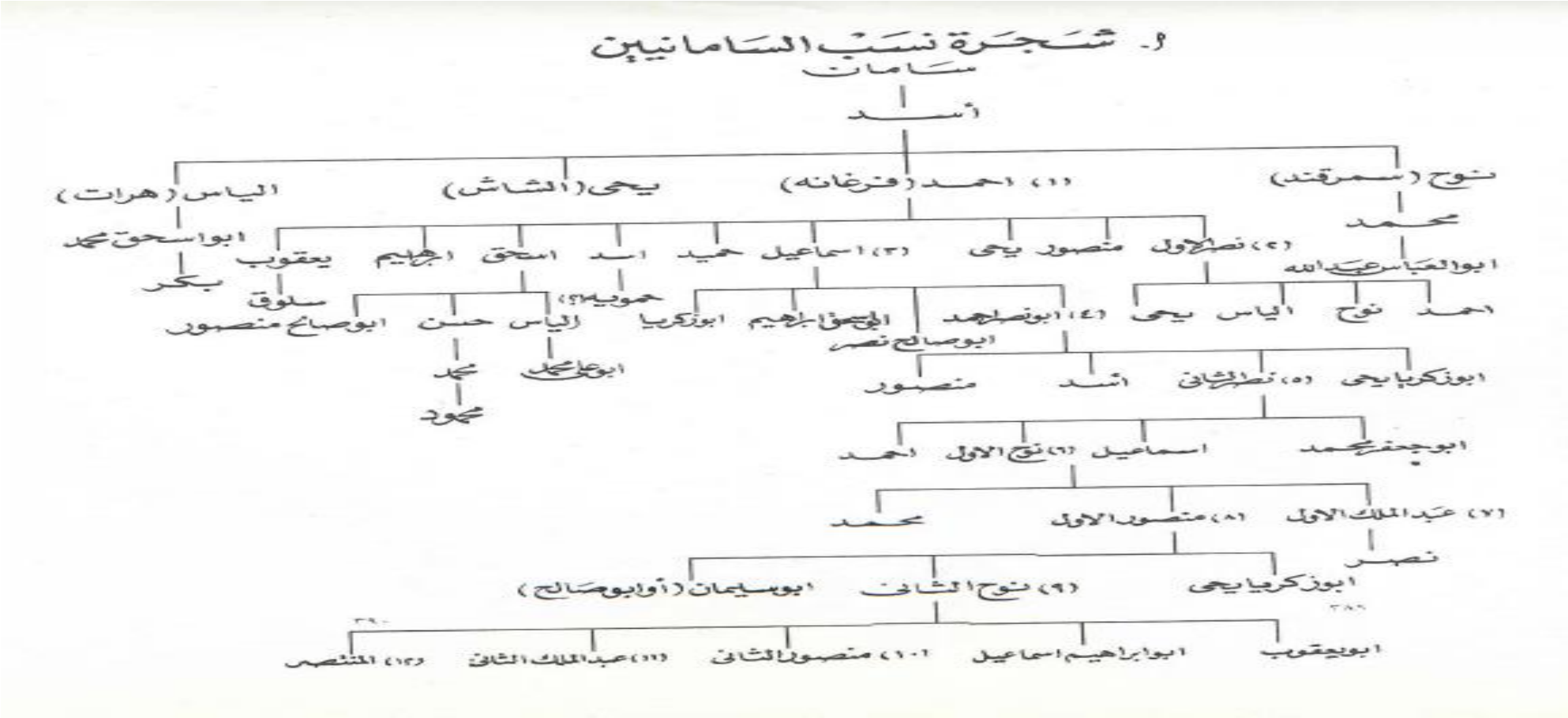

شجرة السامانيين

بارتولد : تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، ص 389